# التلاقح الثقافي بين العرب والأرمن فى الفترة (١- ٤هـ/ ٧-١٠م) (*)

د. ميرفت رضا أحمد

كان هناك تفاعل وتلاقح بين الثقافتين العربية والأرمنية نجم عنه تطور في ميادين عديدة. ولا شك أن التأثير الثقافي بدأ منذ أن أخذ كل فريق يتعرف على الفريق الآخر، ويحاول أن يكتب عنه حاضره وماضيه، خاصة أن روابط الصداقة العربية الأرمنية قديمة قدم الشعبين، اللذين لهما سمات ثقافية ومزاجية مشتركة، ولهما تجارب تاريخية كثيرة متماثلة تُقربهما من بعضهما[١].

هذا وقد ساعد انضمام أرمينيا إلى الخلافة العربية (٢٧٢.٢٠هـ/٨٨٥.٦٤٠م) [٢] على التعارف المتبادل والتمازج الفكري والحضاري بين الشعبين، لما اتسمت به هذه الفترة من توفير الاستقرار والأمن اللذين هيئا لمثل هذه النهضة، حيث كانت أرمينيا الإقليم الوحيد الذي اعترف فيه الفاتح العربي بسيادة الشعب وتحرره من القيود، فكان الأرمني حرا في وطنه، ويختار الحاكم الذي يريده، كما لم يتدخل العرب في فرض مذهب أو دين معين على الأرمن، بل لم يحاولوا التدخل في الخلافات والمنازعات التي كانت تنشب . أحيانا . بين الطوائف المسيحية في البلاد، وبالتالي عاشت أرمينيا أغلب سنوات الحكم العربي الإسلامي في رخاء واستقرار وازدهار[٣]. خاصة أن الحكم العربي قد اتسم بالنسبة إلى الأرمن بالتسامح، ومما يؤكد ذلك أن حضارة العرب قامت

---

(*) مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠١٩، الجزء الثانى، العدد ٥٤.

على مزج خلاصة حضارات الشعوب التي خضعت للحكم العربي، والإضافة إليها وتطويعها، لتناسب أحوال هذه الدولة، وقد شاركهم في صنع هذه الحضارة وتطويرها كل سكان هذه الدولة على اختلاف عناصرهم وأديانهم[٤]، وكان من ضمنهم الأرمن، ومن ثم لم يؤد الحكم العربي في أرمينيا إلى انعزالها، بل على العكس من ذلك، فقد مثل الحكم العربي فترة تبادل لمختلف الحضارات والثقافات. ولا بد من التنويه إلى أن الاختلاف اللغوي والديني بين الشعبين لم يشكل عائقا أمام توطيد العلاقات العربية الأرمنية على مر التاريخ.

ثم دخلت العلاقات العربية الأرمنية مرحلة جديدة منذ عام٢٧٢هـ/ ٨٨٥م عندما أعلنت أرمنيا استقلالها وأسرعت دولة الخلافة بالاعتراف باستقلال أرمينيا[٥]، كما أرسل الخليفة المعتمد تاجا ذهبيا لأول ملك على أرمينيا المستقلة أشوت بجراتوني الأول، مما يُعد اعترافا رسميا به ملكا شرعيا على دولة جارة مستقلة هي أرمينيا. وكان هذا الاستقلال في صالح أرمينية، بل وفى صالح دولتي الخلافة والروم، إذ عاد الأرمن بناء عليه إلى ممارسة دورهم التاريخي، وهو الوساطة والتقريب بين عالمي الشرق والغرب، واستفادوا من ذلك وأفادوا به[٦]. واستمرت علاقات حسن الجوار بين الدولتين حوالي ٢٠٠ عام، إلى جانب التعاون في المجالات المختلفة، ولا سيما الثقافية. ولحقب عديدة استمرت العلاقات لاحقا بين الشعبين العربي والأرمني.

وموضوع البحث هو التلاقح الثقافي بين العرب والأرمن من القرن (١: ٤هـ/٧: ١٠م) وقد قسمته إلى مبحثين، فتحدثت في المبحث الأول عن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار التلاقح الثقافي بين الشعبين ومنها (الهجرة، والترجمة، والرحلة، والتعاون العربي الأرمني في مواجهة الثورات وأثره على التلاقح الثقافي). ثم تناولت في المبحث الثاني نماذج من مظاهر التمازج الثقافي في العلوم والآداب:

## المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على ازدهار التلاقح الثقافي

**بين الشعبين، أهمها:**

**الهجرة:**

هذا وتعد الهجرة من عوامل التلاقح والتمازج الثقافي، حيث ساهم الحكم العربي لأرمينيا في زيادة هجرة القبائل العربية إليها[٧]، وقد استقرت تلك القبائل بادئ الأمر في ضواحي المدن، ثم اتجهت إلى قلب المدن نفسها مثل تفليس، وخلاط، ودبيل، ودوفين، وملاذكيرت، وأرغيش. وما أن تولى مسلمة بن عبد الملك أرمينيا حتى عقد العزم على ترصين مدينة باب الأبواب؛ لجعلها قاعدة متقدمة للمسلمين، فأسكن المدينة أربعة وعشرين ألفا من أهل الشام على العطاء، وبنى مسلمة في مدينة باب الأبواب هُريا للطعام، وهُريا للشعير، وخزانة للسلاح، وأمر بكنس الصهريج ورم المدينة[٨]، ومن ثم فقد جعل مسلمة في مدينة باب الأبواب قاعدة أمنية، وذلك سنة ١١٣هـ/٧٣١م[٩]. كذلك الحال بالنسبة ليوسف بن راشد السلمي لما تولى أرمينيا، نقل إليها جماعة من النزارية، وكان الغالب على أرمينية اليمانية، فكثرت النزارية في أيام يوسف[١٠]، وما لبث أن تزعمها الأمير العربي الجحاف الثاني بن سوادة القيسى سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م[١١]. ولما ولى خزيمة بن خازم أرمينية في خلافة الرشيد حصنها وأنزلها جندا كثيفا[١٢] وعندما ولى يزيد بن مزيد الشيبانى، نقل إليها أفواجًا من ربيعة من كل ناحية حتى غلبوا على أرمينيا، وقد عمل يزيد بن مزيد على إصلاح البلد، وساوى بين النزارية واليمانية، وذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد(١٩٣.١٧٠هـ/٨٠٩.٧٨٦م) [١٣]. فضلا عن أنه منذ السنة الأولى لخلافة هارون الرشيد، وخلال ٦ سنوات تم استيطان جماعات من قبيلة سُليم العربية في المناطق الشمالية والغربية من بحيرة فان الأرمينية[١٤]. وقد اتخذ المسلمون دوين[١٥] مقرا لحكم أرمينية، حيث أقام بها الوالي المسلم المُعين من قبل الخليفة، وكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الأرمن بالعادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية[١٦].

وقد أخذت العلاقات العربية الأرمينية عمقا اجتماعيا، إذ كان التداخل في

النسيج الاجتماعي كبيرا بين العرب والأرمن، حيث امتدت اللحمة الاجتماعية إلى الاندماج الكلى في المجتمع الأرمني، وهذا الاندماج أدى إلى الكثير من حالات المصاهرة بين العرب والأرمن، وهنا لا داع لذكر الحالات التي تمت بالمصاهرة، لأنه لا يتسع المجال لذكرها لكثرتها، ولكن سيُطرح بعض النماذج التي توضح ذلك، منها أن الجحاف الأول القيسي أمير العرب القيسية بملاذكرد بأرمينية، كان قد تزوج أميرة أرمينية من أسرة ماميكونيان[١٧]. كما تزوج أمير أرزن العربي موسى بن زرارة الحرشي من ابنة الأمير الأرمني أشوط الرابع البجراطي[١٨]

هذا وقد نتج عن هذه المصاهرات أسر حاكمة توارثت الحكم برضا الخلفاء العرب، فقد ولى الخليفة المنصور العباسي القائد يزيد بن أسيد السلمى[١٩]، وكانت أمه أميرة أرمينية هي بنت حاكم السيسان أو السيسجان والي كل أرمينية (١٥٢.١٣٧هـ/٧٦٩.٧٥٤م) [٢٠] ثم عُزل عن أرمينية، وبعد وفاة الخليفة المنصور (ت ١٥٩هـ/٧٧٥م)، وتولى الخليفة المهدى، أُعيد القائد يزيد بن أسيد السلمى واليا على كل أرمينية سنة (١٦٥.١٥٩هـ/٧٨١.٧٧٥م) ثم تولى يزيد للمرة الثالثة في عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان الحاكم الفعلي لأرمينية طوال هذه السنوات الأربعة عشرة، وإن تخللت ولايته ولاية آخرين اسميا. وإثر وفاة يزيد بن أسيد، أقام الخليفة هارون الرشيد في سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م وفى سنة١٨٧هـ/ ٨٠٢م، ولديه أسدا بن يزيد الشيبانى ثم محمد بن يزيد الشيبانى واليين على أرمينية[٢١].

وكان للنساء الأرمنيات دور كبير في السياسة، وبلغ منهن المُلك: بدر الدجى أو قطر الندى أم الخليفة العباسي القائم (سنة٤٦٨.٤٢٣هـ/ ١٠٧٥.١٠٣١م) وزوجة الخليفة العباسي القادر(٤٢٣.٣٨١هـ/ ١٠٣١.٩٩١م) والمتوفية في بغداد سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م. وقرة العين أو أرجوان زوجة الأمير محمد ذخيرة الدين بن الخليفة العباسي القائم (٤٦٨.٤٢٣هـ/١٠٣١. ١٠٧٥م) وأم الخليفة المقتدى (٤٨٧.٤٦٨هـ/١٠٩٤.١٠٧٥م) والمتوفاة في بغداد

سنة٥١٢هـ/ ١١١٨م بعد أن شهدت خلافته وخلافة حفيدها الخليفة العباسي المستظهر (٥١٢.٤٨٧هـ/١١١٨.١٠٩٤م) وخلافة ابنه الخليفة المسترشد ٥١٢.٥٣٠هـ/١١١٨.١١٣٥م) [٢٢].

هذا، وقد اتخذ العرب صبغة أرمينية، إذ أن بعض أمرائها وقوادها حينئذ من أصول أرمنية، كما اتخذ الأرمن صبغة عربية، رغم أن كلًا من العرب والأرمن قد حملوا معهم إلى البلاد التي هاجروا إليها عاداتهم وتقاليدهم، والتزموا بها وحصنوها، كشكل من أشكال المحافظة على التراث والحضارة. ولا شك أن لهذا التداخل في النسيج الاجتماعي أثره الواضح في علاقة العرب بالأرمن في جميع المجالات، ومن ضمنها المجال الثقافي.

وقد ظهر من العرب الذين هاجروا إلى أرمينيا العديد من العلماء والأدباء، منهم الشاعر عبد الرحمن بن يحيى الدبيلي، وحداد بن عاصم النشوي، وأبو على القالي الأديب المعروف (ت٣٥٧هـ/٩٦٧م) وهو أحفظ أهل زمانه في اللغة والشعر، مؤلف كتاب "الأمالي" و" المقصود والممدود والمهموز". والفقيه أبو الحسن الملطي (ت٣٧٧هـ /٩٨٧م) مؤلف كتاب "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع"[٢٣].

وبالمقابل يضرب الوجود الأرمني في مصر بجذوره إلى التاريخ المصري القديم، حيث تشير الدراسات التاريخية لوجود الأرمن منذ سيطرة الفرس على مصر في القرن السادس قبل الميلاد، وأقدم الشواهد على وجود الأرمن في مصر نقش يوناني يرجع إلى القرن الثالث الميلادي[٢٤]. ولم يختلط الأرمن بالمصريين، واحتفظوا بشخصيتهم ولغتهم ودينهم. وفى القرون الخمسة التي تلت الميلاد، نزح العديد من أرمينية وأورشليم إلى مصر، وارتبطوا بالأقباط في أديرتهم بالصحراء[٢٥]، ثم شهد الوجود الأرمني في مصر صعودا وتميزا منذ الفتح الإسلامي لها عام ٢٢هـ/٦٤٢م، حيث اشترك في الفتح بعض الأرمن ممن أسلموا، مثل القائد فارتان الذي شيد سوقا في مدينة الفسطاط عُرفت باسم سوق فارتان، وقد ولاه الخليفة عثمان بن عفان خراج مصر.

كما تم تأسيس بطريركية الأرمن في القدس، بعد اعتناق الأرمن للمسيحية، كدين رسمي للدولة في عام٣٠١م، وذلك لخدمة الحاجات الدينية والقومية لعدد كبير من الحجاج الأرمن، الذين كونوا مجتمعا أرمينيا محليا كبيرا، وهذا المجتمع قائم ومستمر في الأرض المقدسة، اعتبارا من القرن الخامس الميلادي، وهو مرتكز في الحي الأرمني[٢٦]، الذي يعد أحد الأحياء التاريخية الأربعة للمدينة القديمة في القدس[٢٧]. وقد أدى الفتح الإسلامي للقدس في عام١٧هـ/٦٣٨م وإنهاء الحكم البيزنطي عليه، إلى إعطاء قوة دافعة لزيادة هجرة الأرمن إلى الأراضي المقدسة[٢٨]، فخلال الحكم البيزنطي كانت الكنيسة الأرمنية في القدس في درجة ثانوية، خلف كنيسة الروم الأرثوذكس، وتمثلها أسقفية صغيرة، بينما كان للروم بطريرك، لكن هذا الوضع تغير بوصول الخليفة عمر بن الخطاب، الذي يبدو أنه كان ميالا للأرمن، إذ إنه كان لا يثق في الروم، نتيجة محاربته لأباطرة بيزنطة، وتراءى له أنه يُمكن الاعتماد على الأرمن. وكان أول بطريرك أرمني في القدس هو الأسقف ابراهام الأول، الذي ترقى إلى مرتبة البطريرك، بموجب براءة صادرة له من الخليفة عمر بن الخطاب عام٢٠هـ/٦٤٠م. وقد عدد الخليفة في البراءة الصادرة منه حقوقا وامتيازات بطريركية الأرمن على أماكن مقدسة معينة، ضامنا بذلك سلامة ممتلكات وأمن أحياء الأرمن في القدس، وبالتالى فكل سلطة عربية حاكمة جاءت بعد ذلك اعترفت بتلك الحقوق وأعادت تأكيدها[٢٩]. ومن ثم قامت علاقات طيبة بين السكان الأرمن وبين جميع الحكام، الذين توافدوا على القدس على مر العصور، ونتيجة لذلك كان الأرمن هم الوحيدون الذين بقوا في حيهم الخاص دون أن يتعرضوا للترحيل أو التحرش بهم[٣٠]. كما كان للقدرة القيادية، ولفن الحكم المتوفرين لدى البطاركة الأرمن، دور مهم في بقاء التواجد الأرمني في فلسطين. فضلا عن قدوم الحجاج الأرمن إلى الأراضي المقدسة، وقد كانت المدن السورية كحلب ودمشق محطات لنزول قوافل الحجاج الأرمن أثناء مرور الأرمن، باتجاه الأراضي المقدسة منذ القرن السادس والسابع

الميلاديين. وشيئا فشيئا بدأ الأرمن يستقرون فيها، وتتالت هجرات الأرمن إلى سوريا، بينما اختار بعض هؤلاء البقاء في القدس، لمساعدة كنيستهم، وتوفير السند والحماية لها[٣١]. وقد أدى كل ذلك إلى ازدهار الحياة الدينية والثقافية للأرمن في القدس لقرون طويلة، بفضل وجود البطريركية الأرمينية.

كما اهتم المفكرون الأرمن، بدورهم- بالثقافة العربية- وقد ساعدهم على ذلك . كما سبق . ما تميزت به الحضارة الإسلامية منذ أول نشوئها بتعددية واضحة، وتنوع شمل كافة عناصر تكوينها، فاتسعت حتى لجهود أصحاب الديانات الأخرى كالنصارى واليهود في إطار من الوحدة التي يقرها المنهج الإسلامي. كما اتسعت الحضارة الإسلامية لكثير من العناصر الفكرية والثقافية التي أخذتها عن الحضارات الأخرى كالأرمنية. فضلا عن اندماج الأرمن في المجتمعات العربية التي هاجروا إليها، واستقروا بها زمنًا طويلًا، وفي نفس الوقت امتلكوا قدرة عجيبة على عدم الذوبان رغم قلة عددهم، ولم ينقطعوا عن جذورهم، فما زالوا يتكلمون فيما بينهم بلغتهم الأم.

كما استطاع الأرمن أن يرتقوا سلم السلطة في المنطقة العربية، وبرزت منهم شخصيات مرموقة، خدموا من خلال مناصبهم بنى جلدتهم، خاصة المقيمين في المجتمعات العربية، ومنهم على سبيل المثال على بن يحيى الأرمني وهو مسلم من أصل أرمني، أُقيم والي على مصر ثم الثغور الشامية ثم على أرمينية في سنة٢٤٨هـ/ ٨٦٢م، وقد استشهد في قتال الروم سنة٢٤٩هـ/٨٦٣م، وكان قد تولى في الفترة البالغة عشرة سنوات . منذ تجدد هذه الحروب حتى استشهاده . مركزا قياديا في دولة الخلافة تمكن استنادا إليه ومن خلاله أن يخدم بنى جلدته الأرمن. فقد سعى لدى الخليفة العباسي المتوكل، لكي يطلق الأمراء الأرمن المحتجزين رهائن في بلاطه، وإعادتهم إلى أرمينيا، ولكى يرد أرمينيا إلى وضعها المستقل، يحكمها الأمراء من أبنائها. فأقام الخليفة المتوكل في سنة٢٤٢هـ/ ٨٥٦م الأمير الأرمني أشوط الخامس البجراطي، وهو ابن حاكم أرمينية السابق سمباط البجراطي حاكما عليها. وأخذ

يطلق تباعا الأمراء الأرمن المذكرين ثم إقامة الخليفة المستعين للأمير على بن يحيى الأرمني ذاته واليا على أرمينية، كل ذلك كان بداية حصول أرمينية على استقلالها[٣٢].

وخلاصة القول إن الاحتكاك المباشر بين الأرمن والعرب، قد انعكس على فكرهم في الآداب والفنون، وصبغ بعض إنتاجهم الفكري بوشيجة الشعور العربي، مع بروز طابعهم الشخصي. ومن ثم اتسمت العلاقات الثقافية بينهما بطابع مميز.

**الرحلة**

ولا شك أن الشغف العلمي الشديد هو الذي دفع العلماء إلى الرحلة من بلد إلى بلد طلبا للعلم، مهما تجشموا في ذلك من مشاق، إيمانا منهم بأن العلم لا وطن له، ولا نهاية له، وأن العالم مهما بلغ علمه وارتفع شأنه، فسيجد عند غيره فوائد أو زوائد، قد لا تكون عنده[٣٣]، وفى هذا الصدد قال أبو أيوب الأنصاري: من أراد أن يكثر علمه، فليجالس غير عشيرته[٣٤].

وتعد رحلة العالم العربي "قسطا بن لوقا البعلبكي"[٣٥] (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، من أهم الأمثلة للتبادل العربي الأرمني العلمي، ففي القرن العاشر الميلادي. دُعي إلى جنوب أرمينيا علماء وفلاسفة عرب في مجموعة واحدة ترأسها "قسطا بن لوقا البعلبكي"، وكما تشهد المصادر، فإن هذه المجموعة قامت بأعمال علمية في أرمينيا، وكانت أعمال قسطا بن لوقا معروفة لدى الأرمن، وهو الذي أتقن علوم الطب والفلسفة والموسيقى، كما كان مشهورًا في التحقق بالعدل والهندسة والنجوم والمنطق، والعلوم الطبيعية، فصيحا باللغة اليونانية، جيد العبارة بالعربية[٣٦]، وكان "قسطا" مهما في بيت الحكمة، مسؤولا عن أقسام الترجمة من اليونانية والسريانية والكلدانية إلى العربية، بتكليف الخليفة المأمون. ومن مؤلفات "قسطا" رسالته في "الفصل بين النفس والروح" وكتابه "المدخل إلى علم الهندسة" وهو مؤلف على "المسألة والجواب لا نظير له" ومثلما برع قسطا في الهندسة، برع في الفلك والهيئة والجغرافية وعلم الرصد والحساب والعدد

وصناعة الآلات من أصحاب الحيل والحركات وهندسة الميكانيك، وقد ذكر ابن النديم قائمة كتبه في الفهرست ولا داع لتعدادها. ولكنها تؤكد أن قسطا كان عالما موسوعيا(٣٧).

كما كان "قسط" من أوائل العلماء العرب الذين ابتكروا الكثير من النظريات وبحثوا في تأثير الطبيعة، وكتابه" المرايا المحرقة" نقلة متقدمة في علم الحرارة، وكتابه" العلة في اسوداد الحبش" فيه إشارات ذكية سبق بها عصره، عن تأثير الحرارة والأمطار والبيئة، بما فيها من بخار وجبال وسهول على عادات الإنسان، ولا سيما طروحاته في أسباب تغيير بشرة الإنسان وسواد لونه، ويعد كتابه" المدخل إلى المنطق" وكتابه" شرح مذاهب اليونانيين" الذي يحتوى على آراء الفلاسفة في الأمور الطبيعية، تأكيدًا على أهمية الفلسفة في "مدرسة بغداد الفلسفية" كما تعد كتبه الطبية وترجمته لها، ولغيرها من كتب النجوم والحساب والعدد، شواهد على ما يتمتع به هذا العالم من مكانة كبيرة(٣٨).

ويبدو أن كل ما كان يتمتع به "قسطا" من شهرة، ويظفر به من مكافأة وتقدير، لم يكن يتناسب مع سعة علمه وفضله، لذلك فضل أن يترك العراق ويرحل إلى أرمينيا. ليعيش فيها بقية حياته، وذلك لما حظي به في رحلته السابقة من اهتمام ومكانة كبيرة من قبل الأرمن، والظاهر أن اضطراب الأحوال في العراق بعد اغتيال المتوكل، كان هذا الدافع لذلك النزوح عن العراق، وكان بأرمينيا أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل، فحمل إليه "قسط" كتبا كثيرة جليلة من أصناف العلوم، سوى ما حمله إلى غيره من أصناف شتى، وقد حظي قسط برعاية الأمراء الأرمن الأردزرونيين. وكان قيام المملكة الأرمنية البقرادونية عاملا مواتيا للمسيحيين العرب. وقد مات هناك وبُنيت على قبره قبة إكراما له، كإكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع(٣٩).

كما تعد رحلة الأديب والرحالة العربي "أبو دلف"(٤٠). إلى أرمينيا من أكثر الأعمال قيمة في العلم، وقد أورد أبو دلف حكايات عن بعض ظواهرها

الطبيعية الممتعة، وبعض المعلومات ذات الطابع التاريخي والاقتصادي والثقافي والجغرافي، فضلا عن المعلومات ذات الطابع السكاني[٤١]، ويعد من أهم ما ذكره عن أرمينيا وصفه الترتيل الكنسي المسيحي عند الأرمن والذي كان معجبا به. كما انفرد أبو دلف بذكر بعض النباتات المنتشرة في أرمينية إذ قال: "وبها الخزامى والشيخ (الشيح) الذي يخرج الحياة من الجوف، إلا أن التركي خير منه وأقوى. وبها أبسنتين جيد (وهو نبات مر) وبها أسطوخوذرس وحشائش كثيرة نافعة[٤٢]، ولاحظ أبو دلف انتشار أشجار الكروم في كافة ربوع البلاد، فازداد إنتاج الكروم، وأنه كان يجفف في التنانير وقد برر ذلك بقوله: "لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب"[٤٣]. وسجل أبو دلف إعجابه الشديد بالتين المزروع في أرمينية، أما الرومان فقد ذكر أنه لم ير مثله في أي بلد من البلدان التي زارها[٤٤]. وذكر أيضا في رسالته أن الجذام سريع الانتشار بين الأرمن، وذلك في رأيه لكثرة أكلهم الكرنب[٤٥]. ويبدو أن اهتمام أبو دلف بالنباتات والصفات العلاجية والدوائية لبعضها، يرجع حسب قوله إلى أعماله في الصيدلة[٤٦].

هكذا يظهر في مؤلف أبو دلف طابعان أو اتجاهان: الوصف الدقيق للظواهر الطبيعية، والاهتمام الخاص بكل ما هو براق وغير عادى، وكذا نحو المعالم والعجائب[٤٧]. فأدى الاهتمام بالرحلة من أجل العلم إلى إثراء الحياة الفكرية والنهضة الثقافية.

**الترجمة**

وأهم عنصر من عناصر التفاعل الثقافي الأرمني العربي هو ترجمة الأعمال من الأرمنية إلى العربية والعكس، فالحوار الحضاري من أهم ركائز التعايش بين الأمم، ويتم بأشكال متعددة لعل الترجمة من أبرزها، وفي هذه الأحوال كانت اللغتان السورية (الآرامية) واليونانية هما الوسيط بينهما. فالترجمة هي الجسر الثقافي الوطيد الذي أتاح للأرمن العبور إلى لغة الضاد وعبور العرب إلى لغة الأرمن. ذلك أن الحضارة حوار ثقافي مستمر بين الأمم

المتباينة الألسن، وأفضل أدوات اللسان الذي قال عنه البيروني: "إن اللسان مترجم للسامع عما يريده القائل في الوقت الراهن، فكيف يتيسر نقل الخبر من الماضي إلى المستقبل على الألسنة مع تطاول الأزمنة؟ إنه لولا قوة النطق في الإنسان المبدع للخط الذي يسرى في الأمكنة سريان الرياح، وفى الأزمنة سريان الأرواح ما كان ذلك ممكنا[٤٨]. وقد نشطت الترجمة في العصر العباسي بشكل عام وبكيفية خاصة الخلفاء العباسيين الثلاثة: المنصور، والرشيد، والمأمون. فبفضل هؤلاء ازدهرت حركة الترجمة، وشملت مختلف العلوم[٤٩]. وذلك لأسباب منها:

أنهم أعطوا حرية الرأي والتعبير لكل المواطنين في الدولة. ولكونهم جعلوا حركة النقل مؤسسة من مؤسسات الدولة الرسمية . لا سيما المأمون . وخصصوا لها الأموال اللازمة من ميزانية بيت المال، فضلا عن الهبات المغرية التي منحوها للنقلة[٥٠] وإرسالهم البعثات العلمية والفلسفية إلى بلاد الروم لحمل الكتب العلمية والفلسفية إلى بيت الحكمة، لترجمتها على يد أشهر المترجمين[٥١]. لهذا يُعد العصر العباسي هو العصر الذهبي للترجمة، لأنها صارت منظمة وعامة وشاملة وجزءا من سياسة الدولة.

وقد كان للسريان اليعاقبة دور مهم في حركة الترجمة اليونانية . العربية الكبيرة، فقد نقلوا الفلسفة اليونانية إلى العربية. ومن هؤلاء المترجمين عبد المسيح بن نعيمة الحمصي الذي ترجم بعض أعمال أرسطو إلى العربية. وقد جرت حركة ترجمة قوية من اليونانية إلى اللغة العربية، وخاصة في عهد المأمون (١٩٨. ٢١٨هـ/٨١٣. ٨٣٣م) وبإشراف البلاط، وقد تحققت هذه الحركة بجهود العلماء السريان إلا أن النساطرة لعبوا الدور الرئيس. وقد ترجم أبو زكريا يوحنا "يحيى" الذي كان يُنعت بالمترجم أعمال أرسطو وغالينوس وأبقراط في عهد المأمون[٥٢]. وكان حنين بن إسحاق على رأس المترجمين النساطرة، وقد أسند إليه الإشراف على دار الحكمة، وعلى هيئة الترجمة فيها. وعُين طبيب للمتوكل. ومن أهم الكتب التي ترجمها إلى العربية كتب إقليدس، وبعضا من

كتب جالينوس وأبقراط وأبولونوس، وترجم لأفلاطون كتب الجمهورية والسياسة والقوانين. هذا إلى جانب الكتب التي أعاد ترجمتها، مما جعل علماء عصره يعترفون له بالتقدم فسموه المعلم. كما كان ابنه إسحاق بن حنين أميل إلى ترجمة الحكمة فترجم إلى اللغة العربية كتبا كثيرة لأفلاطون وأرسطو والإسكندر الأفروديسى[٥٣]، وقد استمر نشاط النسطوريين باللغة العربية في القرن٤هـ/١٠م وقدم علماؤهم الدراسات الدينية واللغوية "المعجم العربى . السريانى" وغيرها من الأبحاث. وكان النساطرة هم الأقل اهتماما بالآداب الأرمنية مقارنة مع الطوائف المسيحية الأخرى. وقد وصلنا فصل صغير في كتاب "تاريخ النسطورية" كرونولوجية سعرت" حيث يُروى بشكل مقتضب أن القديس كريكور المنور"مؤسس الكنيسة الأرمنية وناشر المسيحية في أرمينيا . المترجم" هرب من ثيوكلسيان، وكان يسكن في جبال أرمينيا. وبعد أن اكتشف الملك الأرمني قصته عرض عليه تقديم الأضحية للآلهة. وعندما رفض كريكور طلبه أمر الملك بإلقائه في بئر ملئ بالثعابين. وبعد إخراجه من البئر نشر كريكور المسيحية في جميع أطراف أرمينيا[٥٤]

وقد ظهرت الترجمات العربية من قبل السريان اليعاقبة متزامنة مع ترجمات الملكيين الروم. وكان مطران تكريت حبيب بن خدمة أبى ريطة هو أول باحث أدبي امتازت كتاباته بنقد شديد لثيودور أبى قرة لموالاته لكنيسة الملكيين الروم ومدحه المسلمين واليهود. وقد تحولت أرمينيا إلى ساحة صراع، لأن أبى ريطة أرسل الكاهن نانا إلى أرمينيا بطلب من أمير أرمينيا آشود بقرادونى. وعندما انتصر هذا الأخير على ثيودور في عهد أمير الأمراء بقراد بقرادونى، طلب منه كتابة شرح إنجيل يوحنا باللغة العربية ثم تُرجم إلى الأرمنية لاحقا[٥٥].

وكان اشتغال عدد من الأرمن بالترجمة، قد جعلهم بمثابة همزة الوصل بين الغرب والشرق. حيث كانت إحدى نتائج الغزوات المتعددة واحتلال أرمينية على أيدي قوات مختلفة، أن الأرمن تعلموا اللغات العربية والفارسية والتركية، وكانوا كثيرا ما يعملون مترجمين في التجارة وفى البلاط. وكان المفكرون

الأرمن على معرفة وثيقة بمؤلفات الفلاسفة العرب الكبار كالكندي، كما تُرجم من العربية كتاب في علم الفلك والسحر وعنوانه الأصلي "عوايد المواعد" جاء فيه ذكر مؤلفين عرب منهم ثابت بن قرة وغيره، وتُرجم في القرن التاسع الميلادي " كتاب تفسير الانجيل "ليوحنا الانجيلي البشير" الذي وضعه ننوس السرياني. وما بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، ترجم كاكيك رئيس دير آطوم عن السريانية سيرة ماروثا الميافارقيني. ومن الكتب المُترجمة في القرن العاشر كتاب "نبع المعرفة" الذي وضعه يوحنا الدمشقي وترجمه باكراد ماميكونيان(٥٦). كما كانت ترجمات آباء الكنيسة إلى العربية مهمة ومختلفة المواضيع، وتتشكل من أبحاث ومؤلفات المفكرين السريان واليونانيين والأقباط والأرمن، وكانت الآداب العربية . المسيحية تحصل على زاداها من الآداب البيزنطية بشكل رئيسي، فقد تُرجمت مؤلفات الأدباء اليونانيين كأثاناسيوس ويوسفيوس القيصرى وغيرهم، وتُرجمت أعمال النسطوريين واليعاقبة من اللغة السريانية إلى العربية(٥٧).

ولا بد من الإشارة إلى الصلات الوثيقة التي كانت بين التراث الأدبي العربي المسيحي والتراث الأدبي الأرمني والسرياني، بيد أنه كان استمرارية للأدبين السرياني والقبطي، ولكن باللغة العربية. ونشأت الآداب العربية المسيحية في القرن ٣هـ/٩م فتُرجمت إلى اللغة العربية بعض أقسام الكتاب المقدس من اليونانية والسريانية. وفى المقابل نجد ترجمات مماثلة من جانب العرب، من أهمها الترجمة العربية لكتاب " تاريخ أرمينية" لمؤرخ القرن الخامس أكاتانكيغوس، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي نُقلت إلى العربية، فهو تأريخ للأرمن منذ نشأتهم حتى تنصرهم على يد القديس كريكور المنور، وقد أكتُشفت ترجمة عربية لتاريخ أكاتانكيغوس عن اللغة اليونانية، التي هي الأقرب إلى المخطوط الأرمني الأصلى، وذلك في دير القديسة كاترينا في صحراء سيناء في مصر. ومن المُحتمل أن الكتاب تُرجم إلى العربية بين القرنين٣.٤هـ/٩.١٠م(٥٨). كما تحوى بطون كتب التاريخ والأدب العربي ترجمات

عربية للأساطير والحكايات والأمثال الأرمنية التي نقلت إلى لغة الضاد لتكون في متناول العرب.

ومن ثم كانت الترجمة وسيلة من وسائل التعرف على الآخر والوقوف على أشكال، ونماذج من التنوع الخلاق في مجال الفكر والإبداع على حد سواء، لذلك كانت الترجمة من العوامل المهمة وراء التلاقح الثقافى بين العرب والأرمن.

## المبحث الثاني ويتناول أهم نماذج مظاهر التلاقح الثقافي العربي الأرمني:

### اللغة والأدب

تأثر كثير من الأرمن باللغة العربية وخاصة الذين هاجروا وعاشوا في البلاد العربية، واتخذوها وسيلة تواصل يومية ولغة إبداع رئيسية، ومنهم من دَوّن نتاجه باللغة العربية، وسرعان ما تحولت اللغة العربية إلى لغة قريبة من قلوبهم؛ لأنها أصبحت وسيلة للاحتكاك والتواصل الحضاري مع الشعب العربي الشقيق.

ولا يخفى أن البعض من أهل أرمينيا تقبلوا الإسلام طواعية، ومن ثم أقبلوا على اللغة العربية باعتبارها لغة الوحي – ولعل ذلك جعل أجيالًا منهم تتخلى عن لغتها الأم لفترة من الزمان، ولما عادت إلى التأليف بلغاتها الأصلية، كان من الطبيعي أن تجد في العربية اللغة الأم، فتطعمت بها فكرا وثقافة وألفاظا وتراكيب. ومن ثم ظهر منهم كثير من الأعلام والأدباء الذين أثروا الأدب واللغة العربية.

كما تشهد العديد من الكتابات في أرمينيا والنقوش العربية على الحجر على رواج اللغة العربية وعلى المكانة الرفيعة التي احتلتها هذه اللغة في النفوس، وقد تنوعت مثل هذه الكتابات حتى أصبحت منتشرة بكثرة في جميع أرجاء أرمينيا. كما أن المعاملات والأعمال الديوانية المختلفة كانت تجري باللغة

العربية. وطبقا للمصادر فقد كانت طبقة التجار والاقطاعيين من أكثر شرائح المجتمع استعمالا للعربية، كما انتشرت العربية لدى ممثلي الطبقة العليا في المجتمع كأسرة الباقرادونيين والزاكاريين وغيرهم، ومن آثار ذلك انتشار الأسماء العربية لدى ممثلي هذه الطبقة وانتشار الزيجات المختلفة أيضا. ويشير بعض الكتَّاب إلى تأثر اللغة الأرمينية باللغة العربية، حيث يوجد سبعمائة كلمة في اللغة الأرمينية من أصل عربي[٥٩]، بينما ظلت مائة كلمة من أصل عربي في اللغة الأرمينية الحديثة. هكذا أثرت اللغة العربية تأثيرا واضحا في تلك اللغات ومنها اللغة الأرمينية استمر إلى يومنا، إذ أخذت عنها المفردات والمصطلحات التي تعبر عن المفاهيم الدينية والأدبية والعلمية والأسس الحضارية المشتركة، كما تأثرت العربية هي الأخرى من كل ذلك.

أما الأدب الأرمني فهو يعبر بصدق عن مشاعر ووجدان الأرمني، والأمة الأرمينية في جميع أنحاء العالم. وقد كانت إحدى نتائج الصراعات العربية الأرمينية ميلاد الملحمة الشعبية متهورو ساسون وبطلها ديفيد الساسونى. وهذه القصة التي سُجلت بعد قرون تصف البجراتيين بقيادة ديفيد، والرشتونيين في صورة العم توروس، ومسر . ميليك، يمثل القائد المسلم. وتم أيضا تمثيل بوغا وأرتزروني. ويصور نصر ديفيد على القوات العربية الأكثر قوة، كنوع من كفاح داود وجالوت، بين الخير والشر[٦٠]. ولا يزالون يذكرونه، وقد أقاموا له مؤخرا تمثالا ممتطيا جواده السحري جلالي، صنعه الفنان الأرمني المعاصر إفندكوشار، ونصبوه أمام محطة السكة الحديد بإريفان عاصمة جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية[٦١].

وثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي أن الشاعر الأرمني في هذه الملحمة لم ير في الصراع بين العمالقة الساسونيين وبين الحكام العرب المسلمين، صراعا بين الأديان. بينما تُعالج الملحمة مسألة الاختلاف القومي بروح الأخلاق الشعبية المُتصفة بالتسامح، على الرغم من أن الملحمة قامت بتصوير لوحة واسعة لانتصار عمالقة ساسون على الأعداء. فانطلاقا من هذه

الروح الشعبية، يرسم الشاعر الأرمني صورا مشرقة بألوانها، عميقة بمحتواها الإنساني، منصفة لكثير من الشخصيات العربية. ولعل أجمل هذه الصور وأكثرها إشراقا صورة إيسميل . خانوم ملكة مصر، التي تقول لابنها حين يصر على أنه عربي وأن دافيد أرمني:

(كيف لا تدرك أيها الملك
أن الأرمني أخ للعربي
يتبادلان الزيارات
في أحيان كثيرة
ويفرحان حين يتبادلان العون؟!)[٦٢].

وقد اهتم عدد من الكتاب المسلمين بذكر الملاحم الأرمنية، فقد ذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" على نحو مفصل الملحمة الأرمنية الشهيرة "آرا وشاميرام" وهي إحدى القصص المحكية، في سلسلة طويلة من الحكايات، حول ملكة آشور الشهيرة، التي كانت منتشرة في بلدان عديدة في العالم القديم. وعند حديثه عن آشور يكتب المسعودى:"...ثم قام سكان نينوي بتنصيب امرأة عليهم كانوا يسمونها ساميرام. وقد حكمت هذه الملكة مدة أربعين سنة، وشنت الحروب ضد ملوك الموصل، وهيمنت على ضفاف دجلة، ووصلت حتى بلاد أرمينيا وآذربيجان وحدود الجزيرة وجبلى جودين وديدل وصولا إلى بلاد زوازان ومناطق أرمينيا الأخرى. وقد أشار المسعودي إلى أن السكان من أصل نبطي وسرياني. واللغة النبطية رغم اختلافها عن السريانية، تختلف عنها ببعض أحرفها، بينما اللغة المحكية هي ذاتها إلى حد كبير. وبعد هذه المرأة حكم البلاد ارسيس، ويقال أنه ولدها. وقد حكم مدة أربعين سنة تقريبا، وفى عهده اجتاح البلاد ملوك أرمينيا، الذين كانت تتراوح نجاحاتهم الحربية بين الانكسار والنصر. وقد انتصر هؤلاء على شعب نينوي، وانفجرت حروب بين أهل أرمينيا وبين ملوك الموصل. ويقال إن هذا كان آخر ملوك نينوى، ويقال أيضا أن عشرين ملكا حكم بعده، وكان جميعهم يدفعون الجزية

إلى ملك الأرمن(٦٣).

وثمة ملاحظة أنه يمكن اعتبار تسمية "ساميرام" لدى المسعودي خطأ كتابيا، لأن اليعقوبي الذي عاش قبله بقرن واحد، يسمى الملكة بـ"شاميرام" وذلك لتشابه حرفي "س" و "ش" في الأبجدية العربية. ويعنى المسعودي بتعبير "ملوك نينوى إلى جانب ملوك الموصل" ملوك آشور وتعبيرى "سريان" و"نبطى" بـ"الأشوريين" والآراميين".

كما تذكر المصادر أن العرب قد تأثروا بالقصص الفلكلورية والأساطير الأرمنية، فقد حوت مقامات بديع الزمان الهمذاني (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) المقامة الأرمنية التي تعود إلى أكثر من ألف عام(٦٤).

وقد ازدهر أدب المديح والتاريخ المسيحي العربي بين القرنين ٤.٣هـ/ ١٠.٩م بشكل خاص، وقام الملكيون بدور كبير في هذا المجال. وقد حافظت بطريركية أنطاكيا التي اعتنقت الخلقدونية، ومالت إلى الكنيسة البيزنطية الرسمية في عهد الحكم العربي، على مكانتها بغض النظر أن بطريركها لم يفلح في احتلال مكانة متساوية مع بطاركة النساطرة في بلاط الخلفاء. ومن مراكز الملكيين الروم المهمة بطريركتا القدس والإسكندرية، بينما كان دير سمعان قرب أنطاكيا مركزهم الثقافي المشهور. وأول مؤلف ملكي مرموق كتب باللغة العربية كان ثيودوروس أبو قرة من القرن٣هـ/ ٩م "أبى كورة في الآداب الأرمنية" الذي بعد إقامته في حران كمطران لها حاول إقناع أمير أرمينيا آشود "مساكير" بقرادونى باعتناق الخلقدونية، لكنه لم يُفلح في مسعاه، لأن الكنيستين الأرمنية واليعقوبية قاومته بشدة. ولأبي قرة أبحاث دينية معروفة في الآداب البيزنطية(٦٥).

وقد ظهر تأثر الأرمن بالأدب العربي بشكل خاص في شعرهم من خلال اقتباسهم الوزن والقافية في الشعر العربي، فسموا القصيدة لديهم (كاخا) أي القافية. وهذا ما سيتضح خلال السطور التالية.

وفى الحروب التي دارت بين الأمير العربي سيف الدولة الحمداني أمير

حلب والروم بقيادة الدمستق[٦٦] حنا قرقاس، ثم الدمستق برطاس فوقاس، ثم ابنه الدمستق نقفور فوقاس، ثم الدمستق يانس الشمشقيق ( وجميع هؤلاء القادة الروم الأربع من أصل أرمني) وقد ولى الأخيران منهما مُلك الروم فيما بعد في سنة٣٥٢.٣٥٩هـ/٩٦٣.٩٦٩م، وفى٣٥٩.٣٦٦هـ/ ٩٦٩.٩٧٦م. ودارت هذه الحروب طويلا على أراضي أرمينية الخارجة وما جاورها، وورد في ذكر تفاصيلها أسماء كثير من بلدانها، في قصائد شعر الشاعر العربي أبى الطيب المتنبي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) مادح هذا الأمير، التي تغنى فيها بشجاعته، وانتصاراته التي أمكنه أن يحققها في أول الأمر على الروم حتى سنة٣٤٤هـ/٩٥٥م، حين تولى قيادتهم الدمستق نقفور فوقاس فرجحت كفتهم[٦٧]. وفى سنة٣٢٩هـ/٩٤٠م دارت الحرب بين العرب والروم حول بحيرة " وان" بأرمينية الخارجة واستولى الأمير سيف الدولة الحمداني نتيجة لها على بعض الأراضي الأرمينية، وقدم له الولاء الملك درنيك أشوط الأردزرونى ملك البسفرجان الأرمني المعروف بابن الديراني، وبعض النخرار الأرمن واضطروا إلى التخلي عن تحالفهم مع الروم. وفى الفترة من سنة٣٣٣هـ/ ٩٤٤ إلى٣٤٤هـ/ ٩٥٥م دارت المعارك حول قاليقا (أرضروم)، ومرعش وزبطرة وملطية بأرمينية الخارجة أيضا وبقبادوقية، وتبادلها العرب والروم. وحقق الأمير سيف الدولة الحمداني نصرا، في معركة دارت في سنة٣٤٢هـ/ ٩٥٣م على قائد الروم الدمستق برطاس فوقاس[٦٨]، وفيها أصيب وأسر ابنه القائد قسطنطين فوقاس. وقد سجل وقائع هذه المعركة أبو الطيب المتنبى في إحدى قصائده. ثم توالت منذ سنة٣٤٤هـ/ ٩٥٥م الهزائم على الأمير سيف الدولة الحمداني، ومنها استيلاء قائد الروم الدمستق نقفور فوقاس في سنة٣٥١هـ/ ٩٦٢م على منبج من أعمال حلب[٦٩] وأسر بها الأمير الشاعر أبو فراس الحمداني[٧٠] الذي ظل في أسرهم أربع سنين، حتى افتداه سيف الدولة الحمداني سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م[٧١]. وقد قال الأمير الشاعر في أسرهِ أشعارا كثيرة منها:

ارثِ لصِبّ بك قد زدته على بقايا أسرِه أسْرَا
قد عدم الدّنيا ولذّاتِهالكنّه لم يعدِم الصّبْرا
فهو أسيرُ الجسم في بلدةٍوهو أسير القلب في أخرى[٧٢]

كما سجل هذا الأمير الشاعر هو الآخر في قصائده وقائع هذه الحرب[٧٣]. ومات سيف الدولة الحمداني سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م بعد أن غزا الروم أربعين غزوة، له وعليه[٧٤]. ومن شعره:

تجنىّ على الذنبَ والذّنبَ ذنبهوعاتبني ظُلْما وفى جَنبه العَتْبُ
وأعرض لمّا صار قلبي بكفّه فهلاَّ جَفَاني حين كان لي القَلْب
إذا بَرِم المولَى بخدمة عَبده تجنى له ذنبا وإن لم يكُنْ ذنبُ[٧٥]

وفى سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨ وسنة٣٥٩هـ/ ٩٦٩م باشر ملك الروم نقفور الثاني فوقاس مع قادته، فتوجه للشام والجزيرة، فاستولوا على طرابلس، وحمص وأنطاكية، وحلب، والرها، وعقد قواده في سنة٣٥٩هـ/ ٩٦٩م صلحا مع حاكم حلب، الأمير قرعويه غلام الأمير سيف الدولة الحمداني، الذي كان قد تغلب عليها، وطرد منها ابنه الأمير سعد الدولة الحمدانى٣٥٧.٣٨١هـ/٩٦٧.٩٩١م، ووضع بموجبه إمارة حلب تحت حماية الروم. ومن ذكريات هذه الحملة، أن ملك الروم نقفور الثانى فوقاس أرسل إلى الخليفة العباسي المطيع لله ( ٣٣٥.٣٦٤هـ/٩٤٦.٩٧٤م) رسالة في قالب قصيدة شعرية باللغة العربية، نظمها له بعض كُتابه، يبلغه فيها بانتصاراته ويفتخر فيها، ويعيره بخضوعه للبويهيين الديالمة، ويتوعده بفتح بغداد، وكل بلاد دولة الخلافة والقضاء عليها[٧٦]، وقد أورد نص هذه القصيدة في كتاب "البداية والنهاية" المؤرخ العربي ابن كثير، ولقب هذا الملك "بملك الأرمن" وأسمى قصيدته "القصيدة الأرمينية" ويبدو أن ذلك هو الأصل الأرمني لهذا الملك. وقد أضاف هذا المؤرخ أن أحدا لم يرد على هذه القصيدة في وقتها[٧٧]، ولكن الفقيه الأندلسي المعروف ابن حزم الظاهري (ت٤٨٧هـ /١٠٦٤م) أي بعد قرابة قرن من كتابتها، رد عليها بقصيدة

شعرية عربية أسماها "القصيدة الإسلامية"[٧٨].

ونظرا لأهمية هذه القصائد من الناحية الأدبية واللغوية والتاريخية، سأذكر بعض أبيات كلتي القصيدتين. أولا: القصيدة الأرمينية:

مِن الملكِ الطُهرِ المَسِيحّي مالكِإلى خلَفِ الأمْلاكِ مِن آلِ هاشمِ
إلى الملكِ الفَضْلِ المُطِيعِ أخي العُلاَ ومَن يُرْتَجَى للمُعْضِلاتِ العَظائمِ
أمَا سمِعَتْ أُذْناك ما أنا صانعُ بلَى فدهاك الوَهْنُ عن فعلِ حازمِ
فإن تَكُ عما قد تقَلّدْتَ نائما فإنّي عما همَّني غيرُ نائمِ
ثُغورُكمُ لم يبْق فيها لِوَهْنِكم وضَعْفِكُمُ إلا رُسومُ المعَالمِ
فتَحْنا الثُغورَ الأرمنيةَ كلّهابفتيان صِدْقٍ كاللُيوثِ الضّراغِمِ
ونحن جلَبْنا الخيلَ تَعْلُكُ لُجْمَها ويَبْلُغُ منها قَضْمُها للشكائمِ
إلى كلّ ثَغْرٍ بالجَزيرةِ آهِلٍ إلى جندِ قِنَّسْرِينِكمْ فالعواصمِ
وبالحدَثِ الحمراءِ جالَت عَساكِري وكَيْسومَ بعد الجعْفَرِي المعالمِ
وكم قد ذلَلْنا مِن أعِزَّةِ أهلِها فصاروا لنا مِن بينِ عبدٍ وخادمِ[٧٩]

أما رد ابن حزم على هذه القصيدة، فكان كالتالي:

مِن المُحْتَمِي باللهِ ربِّ العَوالمِ ودِينِ رسولِ اللهِ مِن آلِ هاشمِ
محمدٍ الهادي إلى اللهِ بالتُّقَىوبالرُّشْدِ والإسْلامِ أفضلِ قائمِ
عليه مِن اللهِ السلامُ مُرَدَّدًا إلى أن يُوافِي البعثَ كلُّ العَوالمِ
إلى قائلٍ بالإفْكِ جَهْلًا وضِلَّةً عن النَّقفورِ المُفْتَرِى في الأعاجمِ
دعَوْتَ إمامًا ليس مِن أمرِ آلِه بِكَفَّيْه إلا كالرُّسومِ الطَّواسِمِ
دهَتْه الدَّواهي في خِلافتِه كما دهَتْ قبلَه الأمْلاكَ دُهْمُ الدَّواهمِ
ولا عَجَبُ مِن نَكْبةٍ أو مُلِمَّةٍ تُصيبُ الكَريمَ الحرَّ وابنَ الأكارمِ
ولو أنه في حالِ ماضي جُدودِه لَجُرِّعْتُمُ منه سُمومُ الراقِمِ

عسى عَطْفةُ للهِ في أهلِ دينِه تُجَدِّدُ منهم دارِساتِ المعَالِمِ
فَخَرْتُمْ بما لو كان فَهْمُ يُرِيكمُ حقائقَ حكمِ اللهِ أحْكَمِ حاكمِ(٨٠)

ويتضح مما سبق أن دراسة القصائد الشعرية السالفة الذكر، تقودنا إلى استنتاج مفاده، أن اللغة العربية كانت أداة للتواصل والتعامل بين شعوب وأمم الشرق الأوسط بأسرها. وبصرف النظر عن مناسبة القصائد التي أرسلها نقفور إلى الخليفة العباسي، أو رد ابن حزم عليها، فإنها تعكس التقارب بين الأدبين العربي والأرمني. كما توضح مدى تأثير الأدب العربي في الأدب الأرمني. فضلا عن أن هذه القصائد تعكس قدم الروابط والعلاقات بين العرب والأرمن واستمرارها، حتى في أحلك الظروف والحروب.

فالأدب، كما هو الحال دوما، يكمل الصورة للمؤرخ، ويسد ما بها من فجوات، ويدعم ما فيها من آراء. ومن ثم يُعد الأدب أحد الإنجازات البشرية المهمة، لما يمثله من أهمية في دراسة العلاقات بين العرب والأرمن وغيرهم.

ومن الجدير بالذكر أن نذكر أن العلوم الدينية الإسلامية قد انتشرت في بعض مدن أرمينيا، وقد حدثنا عنها المقدسي في مؤلفه فقال: "الغالب على دبيل مذهب أبى حنيفة، أما علم الكلام فلا يقولون به، ولا يتشيعون"، وكان بدبيل خانقاه، وعندهم معرفة بعلم التصوف مع أدنى رزق، وقال: "ووقفتُ يوما على مجلس أبى الدبيلي وقد غصّ بالناس، قياما وقعودا، يسألونه مسائل المعاملة، فقُلتُ ما تقول في رجل كان له قلب يأنس به فضاع منه؟ أين يطلبه؟ قال يعود إلى السبب الذي ناله به، فيعتصم به. قلتُ قد حيل بينه وبين السبب. قال يسأل صاحب السبب أن ينيله إياه. قلتُ لم يبق له جاه عند صاحب السبب فيسأله، قال يلزم قرع الباب حتى يفتح له، ويصرخ في ظلم الليل، حتى يرحمه(٨١).

**التاريخ والجغرافيا**

تنطوي كتب المؤرخين والجغرافيين العرب من أمثال: البلاذري والطبري والمسعودي وابن حوقل وغيرهم، على عدد من المعلومات القيّمة حول العلاقات

المتبادلة بين الأرمن والعرب، وعن الحياة الاقتصادية والسياسية، ووضع الشعب الأرمني وعاداته وتقاليده. ولا شك أنها مصادر مهمة، تستحيل دونها الدراسة المعمقة لتاريخ أرمينيا في القرون الوسطى. فضلا أنها تكمل معلومات المؤرخين الأرمن حول هذه الحقبة.

يعتبر ابن خرداذبة[٨٢] (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) أول مؤرخ عربي وصلتنا منه دراسة جغرافية وصفية، وتكمن أهمية هذه الدراسة، في أنه وجد إمكانية استخدام المصادر الحكومية في تحضير بحثه، بسبب قربه من البلاط. وتحوز أقوال ابن خرداذبة حول أرمينية على أهمية كبيرة، وخاصة أن معلوماته هي من أقدم المصادر العربية حول ذلك، وهي موضع اهتمام الباحثين الذين قاموا باستخدامها. وفى جدول حول الملك الساسانى اردشير والملوك الخاضعين له يذكر لقب ملك أرمينيا على شكل "بُزُرك أرمنيان شاه" وهذه المعلومة تتطابق كاملة مع المصادر التاريخية واليونانية[٨٣]. ويذكر ابن خرداذبة موقع" Medz Hayk" في أرمينيا وهي إحدى الوحدات الأربع، التي تتشكل منها أرمينيا التاريخية الكبرى، وخاصة أن بقية المؤرخين العرب لم يكونوا على علم بها. وليس مستغربا أن يذكر الشكل الفارسي لهذه الوحدة الإدارية، وخاصة أن المؤرخين العرب الآخرين يستخدمون تعبير "أرمينيا" وهذه الوحدة إلى جانب أرمينيا البيزنطية وغيرها من المقاطعات بـ" بلاد أرمينيا" على الرغم من أن الجغرافي العربي ياقوت الحموي من القرن٧هـ/١٣م استخدم تعبيري "أرمينيا الكبرى" و"أرمينيا الصغرى" حيث بالتعبير الأول، كان يعنى مملكة خلاط وتحديدا حكم ملوك "الشاه أرمن" جنوبي أرمينيا، بينما الثانية تقع شمالي أرمينيا، ويسميها ياقوت بـ"بلاد تفليس"[٨٤]. ويذكرنا هذا بتعبير ابن خرداذبة حول" أرمينيا الداخلية" و"أرمينيا الخارجية" حيث الأولى كانت تحت الحكم المباشر للبقرادونيين في شمالي أرمينيا، بينما كانت الثانية مرتبطة مع مقاطعات أرمينيا الجنوبية في باسفرجان ودارون ومنازكرد. كما يذكر ابن خرداذبة أيضا منطقة الأرمنياك "عمل الأرمنياق" ومن قلاعها كولانيا و١٦ قلعة

أخرى، ومنطقة خالديا على حدود أرمينيا حيث توجد ٦ قلاع. وهنا يذكر الجغرافى كولونيا كقسم من أرمينيكون... [٨٥]

ولما كان ابن خرداذبة موظفا في دائرة بريد الخلافة، فقد قدم وصفا لطرق تجارية عديدة، ويشير أيضا إلى مدينتى برذعة ودبيل كمركزين كبيرين في القفقاس. فيذكر مثلا طريق بردعة . تفليس و بردعة . باب الأبواب وبردعة . دبيل ومراند . نشوى . دبيل. إلا أن الجغرافيين العرب من القرن٤هـ/١٠م يتكلمون بتفصيل أكبر حول طرق أرمينيا التجارية. كالاصطخري وابن حوقل والمقدسي الذين يعددون ويصفون جميع الطرق في أرمينيا في حقبة الأمراء والملوك البقرادونيين. ويذكر ابن خرداذبة أيضا الطرق الممتدة بين آران . اذربيجان . طرابزون. وقد انحازت هذه الطرق قليلا بعد فترة نحو الشمال، ومرت عبر عاصمة أرمينيا التالية آني، حيث كانت تنجذب إليها القوافل التجارية. ولقياس طول الطرق كان ابن خرداذبة يستخدم السكة "أي مسيرة يوم واحد التي تعادل ٧.٥ فراسخ أى ٤٠.٣٠ كم"[٨٦].

وكانت أرمينيا حسب العرب منقسمة إلى أرمينيا الأولى والثانية والثالثة والرابعة. ويقدم ابن خرداذبة أرمينيا على الشكل التالي:

أرمينيا الأولى:تتألف من السيساجان وآران وتفليس وبردعة والبيلقان وقبلان وشيروان.

أرمينيا الثانية: تتألف من جرزان وسوغدابيل وباب فيروزكباد واللكز.

أرمينيا الثالثة:تتألف من البسفرجان ودبيل وسيراجتاير وبكريواند ونشوى.

أرمينيا الرابعة:تتألف من سميساط وخلاط وقاليقلا وأرجيش وباجنايس[٨٧].

تشمل أرمينيا الأولى في كتابات الجغرافيين العرب على آران كاملة، حيث كانت برذعة أشهر مدنها. عدا ذلك يذكرون أقدم عاصمة لها وهي كابالا والبيلقان ومنطقة شيروان. بينما يُعد ذكر مدينة تبيليسى هنا سوء فهم، لأنها تُذكر عامة عاصمة أرمينيا الثانية "كارتلى". وكانت جيورجيا الشرقية أو كارتلى

تشكل أرمينيا الثانية، التي كان العرب يسمونها جرزان. وكانت هذه المنطقة تدخل ضمن ولاية أرمينيا، بينما القطاع الغربى كان تحت حكم البيزنطيين. ورغم اجتياح القوات العربية لهذا القسم، إلا أنها لم تدخل ضمن الولاية الأرمينية قط. وقد ذكر ابن خرداذبة بأن تفليس تقع في هذا القسم(٨٨).

وتجدر الإشارة إلى أن الجغرافيين العربيين اللذين يتحدثان حول تقسيمات أرمينيا التاريخية الأربع: هما البلاذرى القرن ٨م وابن الفقيه بداية القرن٤هـ/١٠م، بينما بقية المؤرخين في القرن٤هـ/١٠م كالاصطخرى وابن حوقل والمقدسي المعاصرين للبقرادونيين، فإنهم لا يتكلمون حول ذلك، لأنه لم يكن ذلك التقسيم موجودا في عصرهم(٨٩).

ويذكر الجغرافيون العرب في أبحاثهم المبالغ التي كانت تدفعها المقاطعات المختلفة للخلافة. فيؤكد ابن خرداذبة بأن ولاية أرمينيا كانت تدفع ٤ ملايين درهما فضيا. وكان هذا المبلغ هو الجزية التي تدفعها ولاية أرمينيا في الأوقات العادية، لأن الخلفاء كانوا يضاعفونها، أو يجعلونها ثلاثة أضعاف حسب ما يرون، فوصلت في النصف الثاني للقرن٢هـ/ ٨م مثلا ١٣ مليون درهما فضيا. وهذا الرقم الأخير حالة استثنائية لأن الجزية بقيت بحدود ٤ ملايين درهما(٩٠).

ورغم قلة معلومات ابن خرداذبة، فإنها مع ذلك تعكس حقبة الحكم العربي لأرمينيا، وتعتبر جغرافيته الأقدم بين جميع مؤلفات الجغرافيين العرب الآخرين، فاستخدمها العديد من الباحثين لاحقا. كابن الفقيه(القرن١٠٨م) والمقدسي(القرن١٠م) والإدريسى القرن١٢م وياقوت الحموي القرن١٣م.

وفي بحوث سلسلة الجغرافيين العرب بين النصف الثاني للقرن٢هـ/٨م وبدايات القرن٤هـ/١٠م وصف لأرمينيا في عهد الخلافة العربية بشكل رئيسي ومنهم ابن الفقيه وابن رسته وقدامة بن جعفر والبلاذرى واليعقوبي. وجميع هؤلاء الجغرافيون والمؤرخون العرب، كانوا معاصرين لحقبة الفتح العربي لأرمينيا، وبعضهم كاليعقوبي، كانوا في أرمينيا واهتموا بها عن قرب. ونخص بالذكر ابن الفقيه الذي استخدم معلومات البلاذرى التاريخية، وابن خرداذبة

الجغرافية، وكتب بحثه في عام٢٩١هـ/٩٠٣م تقريبا. ويصف ابن الفقيه أرمينيا، كقسم مكون لولاية أرمينيا ويشير إلى تقسيماتها الأربعة، التي تتطابق مع تقسيمات البلاذرى وابن خرداذبة[٩١]. وكالبلاذرى يذكر ابن الفقيه رواية تأسيس مدينة كارين" قاليقلا" الشعبية بأنها شيدت من قبل ابنه حاكم أرمينيا البيزنطي، ونسبت إليها وتعنى إحسان قالي[٩٢]. ويمتاز ابن الفقيه عن غيره بأنه يدمج معلوماته الجغرافية بالمصادر التاريخية، ويقدم أيضا جدولا حول الحكام العرب الذين توالوا على حكم أرمينيا[٩٣].

وبناء على اليعقوبي كانت ولاية أرمينيا تنقسم إلى ٣ مناطق عوضا عن٤:

القسم الأول: ويشمل دبيل وقاليقلا وخلاط وسميساط والسواد

القسم الثانى: ويحتوي على بردعة والبيلقان وكابالا وباب الأبواب.

القسم الثالث: ويشمل جرزان وتفليس وغيرهما.

وقد أجرى اليعقوبي هذا التقسيم بناء على الشعوب والأقوام التي تستوطنها: القسم الأول هو أرمينيا الأصلية والقسم الثاني آران والقسم الثالث المناطق الشمالية . الشرقية من جيورجيا. ولم يكن ذلك غريبا على شخص كان في أرمينيا شخصيا، وتعرف على البلاد عن كثب[٩٤].

ويُعد مصنف ابن حوقل أهم المصادر على الإطلاق، إذ زار ابن حوقل أرمينية سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م وزودنا برواية شاهد عيان لهذا الصقع الناعم في الرخاء والترف[٩٥]. ولقد لاحظ ابن حوقل أثناء زيارته لأرمينية وهو حديث السن، أن الأرمن يعيشون في هدوء وسلام ويتمتعون بصحة ممتازة[٩٦] وتحدث ابن حوقل عن مدن أرمينية، فتكلم عن دوين، وأنها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه والزروع، وفيها عيون ومياه جارية، وأن الغالب على زروعهم الأرز والقطن[٩٧] وسجل ابن حوقل مشاهداته وانطباعاته حول أحوال أرمينية الاقتصادية على وجه الخصوص، وأشار إلى أن لجبال أرمينية ملوكا وأصحابا، لهم نعم فخمة وضياع وقلاع نفيسة، قائلا:" وبهذه الجبال والنواحي والمدن والبقاع من الرخص والخصب والمراعي والمواشي والخيرات والبركات والمشاجر

والأنهار والفواكه الرطبة واليابسة..."، وتحدث أيضا عن معيشة الترف والرخاء التي كان يحياها سكان وملوك الأرمن[٩٨] إضافة إلى المعلومات المتعلقة بمواقع ومسافات المدن[٩٩].

كما قام المسعودي بتأليف أبحاث عديدة كما يؤكد شخصيا منها "أخبار الزمان" و"الكتاب الأوسط" الموسوعيتان اللتان فقدتا مع الأسف ولم يبق سوى ملخصهما بعنوان "مروج الذهب" وكان المسعودي كثير الترحال، فقد سافر إلى إيران ومصر وزانزيبار، واهتم بمستجدات عصره، وله فصل خاص حول بعض المناطق القفقاسية" مناطق كبك الجبلية" وغيرها. قد زار أرمينيا أيضا، مؤكدا بأنه كان "بوسائط أرمينيا" أي مناطق أرمينيا الداخلية، ومن بينها منطقة باسفرجان على الغالب. ومن المحتمل بأنه سمع بالحكاية الشعبية "آرام وشاميرام" وقام بتدوينها[١٠٠]. وقد ذكر المؤرخ الأرمني توما أردزرونى المعاصر للمسعودي هذه الحكاية الشعبية باقتضاب، مؤكدا بأنها كانت حية في ذاكرة الشعب في حقبته، بينما سردها أبو التأريخ الأرمني قبله بشيء من التفصيل[١٠١].

ومن المؤرخين الرحالة الذين زاروا أرمينيا البقرادونية أبو دُلف، الذي قدم معلومات تلفت النظر رغم قلتها. عاش أبو دلف بن مسعر بن مهلهل في النصف الثاني من القرن٤هـ/١٠م وله مؤلفان "رسالتان": الأول منهما "حول آسيا الوسطى" وبقى الثاني مجهولا حتى وقت قريب. وقد اكتُشف مخطوط المؤلف الثاني في مدينة المشهد الإيرانية في عام١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ويحتوي على قسم من جغرافية ابن الفقيه من القرن ٣هـ/٩م الواسعة المفقودة، ووصف ابن فضلان المعروف لرحلته التي قام بها على نهر الفولغا. وكان أبو دلف قد دخل إلى إيران عبر آذربيجان واستمر في سيره إلى شيروان، ثم دخل إلى بلاد الأرمن، حتى وصل إلى تفليس، وبعد هذه المدينة لم يجد مسلمين[١٠٢]. ومن هنا عاد أبو دلف إلى أرمينيا، ونزل إلى وادي نهر آراكس، ثم اتجه إلى آذربيجان عبر مقاطعات أرمينيا الجبلية وكابان وخاتشين "خاجين عند المؤرخ".

ودخل أبو دلف إلى باسفرجان في أرمينيا مرة ثانية مارا بساحل بحيرة أورميا، وكان يحكم البلاد في تلك الحقبة الملك الأرمني عباس(٣١٦.٣٤٢هـ/٩٢٨.٩٥٣م)، وكان ملوك باسفرجان يتمتعون باستقلال تام في عهده. ويذكر أبو دلف حول وجود سمك التريخ والبوراك في بحيرة فان ومقاطعة أباهونيك "باجونايس عند العرب" ثم يذكر مناجم الملح والنحاس وغيرها، كذلك الأعشاب الطبية. ويشير أبو دلف إلى شيعة كنيسة أرمنية غير معروفة قائلا: "يحب سكان هذه البلاد خدمة الضيوف واستضافتهم بسخاء. إنهم مطيعون لرجال الدين، وعندما يدنو أجل أحدهم يستدعي الكاهن ويمنحه المال ويعترف له بخطاياه ويقدم له الكاهن الصفح والغفران عن سائر ذنوبه". ويظهر من حديث ووصف المؤرخ أن الكاهن لا ينتمي إلى الكنيسة الأرمنية، بل يمثل جماعة دينية غير معروفة لدينا. ومن الجماعات التي انسلخت عن الكنيسة الأرمنية في حقبة البقرادونيين "التوندراكين والأرمن الملكيين الخلقيدونيين" إلا أنه من الصعب نسب العادة التي جاءت أعلاه للتوندراكيين الأرمن، لأن هذه الشيعة لا تسمح للكاهن بالقيام بمثل هذا الطقس.. [١٠٣].

كما خصص البلاذرى فصلا طويلا من مصنفه عن "فتوح أرمينية" استهله بالحديث عن تقسيماتها الجغرافية وتاريخها قبيل الفتح[١٠٤]. وتحدث عن حملة حبيب بن مسلمة الفهري على أرمينية في عهد الخليفة عثمان بن عفان[١٠٥]. ثم حملة سلمان بن ربيعة على آران وذلك سنة ٢٥هـ/٦٤٥م[١٠٦]. وتكمن أهمية مصنف البلاذرى في أنه زودنا بنصوص كتب الأمان بين حبيب بن مسلمة الفهرى وبين أهل دبيل[١٠٧] والصلح بينه وبين بطريق جزران وأهلها[١٠٨]. والصلح بينه وبين أهل تفليس[١٠٩]. وكتب الجراح بن عبد الله الحكمي لأهل تفليس[١١٠] ثم واصل حديثه عن ولاة أرمينية في العهد الأموي[١١١]، وانتهي به المطاف إلى الحديث عن أرمينية في عهد الخلافة العباسية، وأحوالها المضطربة في ظل ولاية بغا الكبير[١١٢]. لذلك يحتل كتاب البلاذرى مركز الصدارة بين المصادر الإسلامية المبكرة التي أرخت للفتوحات

الإسلامية في أرمينية.

في المقابل، تحتلّ كتب المؤرخين الأرمن أهمية بالغة، فقد ساهموا في الحفاظ على جزء مهم من التأريخ العربي من أمثال الاسقف سيبوس، ولعل تأريخه خير شاهد على ذلك. وقد أمدنا بمعلومات قيمة حول بيزنطة وفارس في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع، ثم وصف ظهور الإسلام، والغزوات العربية لفارس، وأرمنية، والامبراطورية البيزنطية. مؤكدا على انتشار السلام في ربوع أرمينية في ظل السيادة الإسلامية، وقد أظهر سيبوس سماحة المسلمين ومودتهم في سرده التاريخي، موضحا أنها المبدأ المعلن في التعامل مع الأرمن، وقد تحدث سيبوس بإسهاب عن الشقاق المذهبي الضاري القائم بين البيزنطيين والأرمن، بسبب محاولة الأباطرة البيزنطيين فرض مقررات مجمع خلقودونية سنة ٤٥١م عليهم بالقوة، بينما تمسك الأرمن بالمذهب المونوفيزى. وكان من نتائج هذا التعصب المذهبى الأعمى، ارتماء الأرمن في أحضان المسلمين المتسامحين(١١٣)، وقد اتضح تسامح المسلمين جليا في كثرة تشييد العمائر الدينية، وكذا في بنود اتفاقية السلام على وجه الخصوص(١١٤). والتي كانت كل بنودها لصالح الأرمن، حيث اعترف معاوية بحق الأرمن فى الحكم الذاتى(١١٥).

وتكمن أهمية مُصنف سيبوس لكونه المصدر الوحيد المعاصر للفتوحات الإسلامية لأرمينية، فضلا عن كونه المؤرخ الوحيد الذي زودنا بالنص الكامل لاتفاقية السلام المبرمة بين معاوية والأرمن، ولما اتسمت به روايته بالحيادية، وعدم التحامل والتطاول على الإسلام، خلاف غيره من مؤرخى العصر الوسيط.

ويحفل تاريخ غيفوند اوليونس او ليونس بأخبار العرب وتاريخهم، فقد وصف السيطرة العربية على أرمينية، في كتابه "تاريخ حروب وفتوحات العرب في أرمينية في العصور الوسطى" مظهرا إعجابه بالجيش الإسلامى الظافر، عندما تحدث عن فتح المسلمين لدوين عاصمة أرمينية الكبرى. وتكمن أهمية

هذا المصدر، أنه ينفرد دون غيره من المصادر، بإلقاء الضوء على تاريخ أرمينية[١١٦] خاصة وتاريخ الامبراطورية البيزنطية، والعالم الإسلامي عامة، وذلك في القرنين ١ ،٢هـ/٧ ،٨م[١١٧]. ولقد خصص غيفوند الفصول الأربعة الأولى من مصنفه للحديث عن ظهور الرسول(صلى الله عليه وسلم) وبدايات الفتوحات الإسلامية، مركزا حديثه على الفتوحات الإسلامية الأرمينية في عهد الخلفاء الراشدين(١١.٤٠هـ/٦٣٢ .٦٦١م)[١١٨] كما خصص غيفوند الجزء الأخير من فصله الرابع للحديث عن أحوال أرمينية في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبى سفيان (٤١.٦٠هـ/٦٦١.٦٨٠م)[١١٩]، إذ أشار إلى انتشار السلام في ربوع أرمينية طوال عهده، ثم واصل حديثه عن أحوال أرمينية في عهد الخلافة الأموية، مشيرا إلى استمرار السلام والأمان في عهد يزيد بن معاوية، واستمر هذا السلام إلى أن تولى الخلافة عبد الله بن مروان(٦٥.٨٦هـ/٦٨٤.٧٠٥م) فانقلبت الدولة الأموية رأسا على عقب، نتيجة اندلاع الحرب الأهلية الضارية، فأظهر غيفوند شماتته وفرحته البالغة، لتفرق كلمة المسلمين، واندلاع الشقاق والاقتتال في ربوع الخلافة الأموية قائلا :" سيفهم يدخل في قلبهم، وقيسهم تنكسر"[١٢٠].

وقد انفرد مصدر جبفوند بتغطية أحداث أرمينية في القرن ٢هـ/٨م، فغطى بذلك حلقة مفقودة في تاريخ أرمينية، فكان الشاهد العيان الوحيد لأحداثها، فاكتسبت روايته مكانة بالغة، ولم يفته ذكر الأحداث السابقة على عصره، معتمدا في ذلك على مصادر معاصرة لتلك الأحداث، فنجده يستهل مصدره بالحديث عن الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، وفارس ثم الفتوحات الإسلامية لأرمينية، ثم أحوال أرمينية في عهد الخلافة الأموية، وأخيرا إظهاره تبدل أحوالها إلى الأسوأ في أوائل عهد الخلافة العباسية، نتيجة لمناصرة الأرمن للأمويين ومعاداتهم للعباسيين[١٢١]. كما نوه جيفوند إلى أن المسيحية في أرمينية كانت تدبر مصائرها، وأمورها في سلام وأمن في ظل الحماية البيزنطية بدليل قوله:" إن البلاد نعمت بسلام عميق"[١٢٢].

ومن ثم فقد سبق هذان المؤرخان الأرمينيان، المؤرخين العرب في تسجيل أحداث الفتح العربي والأحداث التالية له، لأن المؤرخين العرب قد بدأوا الكتابة منذ القرن التاسع. كما عاصر الفتح العربي لأرمينية الجغرافي والفلكي والرياضي أنانياشراكتيسى أو أنانيا الشراكي المنسوب لإقليم السيراك ٦٠٠.٦٧٠م تقريبا، وقد ألف كتاب "العوالم والأفلاك" وصف فيه جغرافية العالم معتمدا على مشاهداته، وعلى الجغرافيين القدامى، ووضع نظريات مبتكرة عن الأحوال الجوية، ونشأة الكون وحركات الكواكب، وكان من أوائل من توصلوا إلى معرفة حقيقة كون الأرض كروية، وذلك نتيجة لظلها الدائري الذي تلقيه على القمر عند خسوفه، وأنه يمكن لهذا الدوران حولها دون الخروج منها، كما ضبط التقويم الأرمني في سنة٤٩هـ/ ٦٦٩م[١٢٣]. وغيرهم من المؤرخين الذين تركوا معلومات قيّمة حوتها كتبهم عن العرب كعرق، وعن بلادهم وجغرافيتها، وتاريخها، وطريقة معيشتهم وقبائلهم إلخ.

فمن دارسة النصوص التاريخية سواء كانت العربية أم الأرمنية تقود إلى استنتاج مفاده أن الحكم العربي قد اتسم بالنسبة للأرمن بالتسامح والتحرر من اضطهاد الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية. والشاهد على ذلك كتب الأمان من الفاتحين العرب، وعدد من الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، التي أوصت بالأمان للأرمن على أنفسهم ودينهم وأموالهم.

**الفنون والآثار**

الفن إحدى وسائل الاتصال والتواصل الروحي بين البشر، فهو المرآة التي تعكس الأفكار، والقيم التي يحياها الفنان مع ذاته. وأي إبداع فنى يضع الملتقي في علاقة اتصال محددة، بالعمل الفني أو بأولئك الذين يتلقون نفس الانطباع الفني. فعن طريق الفن ينقل الناس لبعضهم عالمهم الروحي، ومشاعرهم الغنية المتنوعة بلا حدود. فضلا عن كونه صورة حية عن العهد الذي يعيش فيه، ومن ثم كان الفن عبر تطوره مرجعا مناسبا، لتحديد سلوك الإنسان واتجاهاته المادية والروحية في مراحل تطور الإنسان عبر تاريخه[١٢٤].

وجدير بالذكر أن الفن الإسلامي . الأرمني لم يكن في أية فترة من تاريخه فنا راكدا أو جامدا أو منعزلا، بل كان دائم الاتصال بالفنون الأخرى في الشرق والغرب، مما أدى إلى تطوره[١٢٥].

وثمة ملاحظة مهمة، وهي تطرق الفن عند الأرمن إلى مختلف المجالات من موسيقى وعمارة وزخرفة ومنسوجات وسجاد وعملة، وغيرها، وتفوقهم في هذه المجالات جميعا، وقد احتلت فنون الخط والزخرفية مركزا أساسيا بين الفنون الأرمينية المختلفة، إذ تفوق الأرمن فيها، وذلك بفضل اختلاطهم بالعرب، فلم يقفوا عند حد تطوير الأساليب الزخرفية القديمة، بل ابتكروا أساليب جديدة في شتى أفرع الفنون الزخرفية. ولما كانت طبيعة الأرمن أميل إلى الفنون والصناعة والحرف والمهن الصناعية، وخصوصا الدقيقة منها، وعلى ما يبدو أن مراكز إقامتهم في المجتمعات العربية، هيأت لهم ظروف عمل مناسبة لميولهم، لذلك نشطت الفنون الصناعية الأرمنية، وتركت آثارها في تلك المجتمعات. كما كان للعرب القاطنين في المدن الأرمينية، حسهم الفنى في شتى المجالات، مما كان له كبير الأثر على الفنون الأرمينية، وهنا يظهر التمازج والتلاقح الفني بين العرب والأرمن.

**الموسيقى[١٢٦]**

والموسيقى علم يبحث فيه عن أحوال النغم من جهة تأليفه اللذيذ والنافر، وعن أحوال الأزمنة المتخللة بين النغمات[١٢٧] من جهة الطول والقصر ويتم بجزأين: الأول علم التأليف وهو اللحن[١٢٨]. والثاني علم الإيقاع، وهو المسمى أيضا بالأصول[١٢٩]. والنغم للحن كالأحرف للكلام، ثم يرتب ترتيبا موزونا، أي إنه يصاغ على أحد الأوزان، ويقرن بشيء من الشعر أو غيره. كما اقترنت الموسيقى دائما بالغناء[١٣٠]. والموسيقى هي فن تحريك المشاعر بواسطة الصوت[١٣١]، ومما يؤكد أن لها تأثيرا في النفوس، كون الناس يستعملونها تارة عند الفرح واللذة والأعراس، وأخرى عند الحزن والغم، وطورا في بيوت العبادات والأعياد، وآونة في الأسواق والمنازل وفى مجالس الملوك ومنازل السوقة وجميع

طبقات الناس[١٣٢] .

وقد سجل أبو دلف في رسالته الكثير عن الموسيقى، وبفضل نشاطه تبادل الأرمن والعرب الأعمال الموسيقية، سيما منها النظريات الموسيقية. وتُعد الكلمات التي دونها أبو دلف حول الموسيقى الأرمنية القروسطية "الدينية على وجه الخصوص" مهمة جدا حيث يقول: "إن نغماتهم عند قراءة الإنجيل، وأوزان موسيقاهم تُدخل السرور إلى النفس، وهي حزينة في الوقت ذاته، مقارنة بموسيقى الجماعات المسيحية الأخرى، وتذرف الدمع من قلب الشخص الحزين الميّال إلى النحيب ...بينما غناؤهم في الكنائس أكثر سرورا وبهجة للإنسان المرهف الإحساس، ويكتفى المرء روحيا بعد سماع هذه الموسيقى تكرارا. ويقولون بإن موسيقاهم بموافقة الآلات الوترية أكثر بهجة وأصالة"[١٣٣]. ومن ثم تهدف غاية الموسيقى المقدسة للأرمن إلى مجد الله، وتقديس المؤمنين، فالفن علامة حسية لأمور ملكوت الله غير الحسية، لذلك تكمن قيمة الموسيقى المقدسة إذن في كونها إحدى الطرق الحسية التي بها يدخلوه الليتورجيا في صلاة الكنيسة[١٣٤].

ويبدو أن أبا دلف دخل الكنائس شخصيا، ويتضح من أقواله، بأنه اقتنع بعد طول استماع وبصبر، أن الألحان الدينية الأرمنية لم تكن حزينة فحسب، بل كانت عميقة وذات تأثير على الأفئدة. ويؤكد دارسو تاريخ الموسيقى الكنسية الأرمنية، أن هذا الجنس من الموسيقى وصل إلى قمة الازدهار في القرن٤هـ/ ١٠م. وكانت موسيقى التسابيح والتراتيل الكنسية الأرمنية، قد بدأت تتشكل بين القرنين٨.٥م ووصلت إلى أوج تطورها بين القرنين٣.٢هـ/٩.٨. وقد بدأت في عهد الدولة البقرادونية، وخاصة في القرن٤هـ/١٠م حقبة جديدة من التطور الكبير للموسيقى الأرمنية الكنسية والدنيوية، الذي لا يمكن وصفه إلا بالهائل. وقد تصادف ذلك التطور للموسيقى الأرمينية مع دخول الموسيقى العربية عصرها الذهبي في العصر العباسي، حيث كانت تخطو سريعا نحو الكمال، حتى بلغت أوج مجدها وذروة علاها، فتعددت الإيقاعات، وكثرت

الألحان، وزادت المقامات، وأدخلت كثير من الآلات وتنوعت[١٣٥]. ومن الأمور المهمة ما قاله أبو دلف حول وصف الموسيقى الوترية الأرمنية[١٣٦]. وهي التي تحتوى على أوتار يجذبها العازف بأصابعه، أو يجعل القوس يمر عليها، وأهمها العود ونعته القدامى "بسلطان الآلات وجالب المسرات"[١٣٧]، والشهرود والطنبور والقيثارة والصنج، وآلات النفخ، ومنها الناي، وهو أساس السلم الموسيقى، والزمارة والقصبة والأرغون والآلات الإيقاعية، ومنها الدفوف والنقارة والقصعة والقضبان المصفقة وكانت تصنع من الخشب والأذرع المصفقة، وتصنع من العاج أو العظام[١٣٨]، وقد جاء ذكر بعض هذه الآلات الموسيقية كالطنبور والعود وغيرهما، لدى مؤرخي فترة البقرادونيين وتحديدا هوفهانيس تراسخاناكيردتسى وتوما أردزرونى وكريكور ناريكاتسى وغيرهم .

**الخط والزخرفة**

يعد الخط العربي عنصرا إبداعيا جماليا من عناصر الفن، وقد نقل العرب الخط إلى الأقطار التي فتحوها، كما نقلوا إليها الإسلام واللغة العربية، وقد تطور الخط على أيديهم إلى فن جميل، احتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية، وكان لطبيعة الخط وأشكال حروفه، وما فيه من قابلية المد والاستدارة والتشابك والتداخل، وما فيه من اختلاف في الوصل والفصل، ما هيأ له فرص التطور والزخرفة التي استخدمها الفنان في موضوعاته[١٣٩]. ونظرا لجمال الحروف العربية وحيويتها، فقد استخدمها المعمار والفنان في الكتابة على التحف الفنية والمعمارية بواسطة التلوين والترصيع والحفر سواء في الجص أو الخشب أو غير ذلك من مواد البناء والزخرفة[١٤٠].

وقد نقش الأرمن الكتابة العربية على الآثار المعمارية، وعلى دور العبادات المسيحية من كنائس وأديرة، وعلى النصب التذكارية، والأضرحة وشواهد القبور، وعلى واجهات الجوامع والحصون والمدارس والمنشآت العامة الأخرى. وتعود أقدم كتابة إلى النصف الثاني من القرن ٢هـ/٨م، وهي كتابة على معبد زوارتنوتس. تأتى بعدها من حيث القدم كتابة على كنيسة العذراء في تالين، ثم

الكتابة على دير القديس يوحنا في باكافان المؤرخة بسنة١٧٢هـ/ ٧٨٨م، والكتابات على كنيسة آكاراك وكنيسة القديس نشان في هاغباط، ومعبد كارني[١٤١].

وليس مستغربا أن نجد على الأرض الأرمينية آثارا كتابية باللغة العربية، لأن أرمينيا قد دخلت ضمن دولة الخلافة العربية، وخضعت لنفوذها بين القرنين ٣.١هـ/٩.٧م. وتشكل هذه الآثار قيمة حضارية، ليس فقط بالنسبة للثقافة الأرمنية، بل وللثقافة العربية . الإسلامية أيضا. وهكذا يمكن دراسة الكتابات العربية من منظورين: فهي كآثار على هذه الأرض ذات علاقة بتاريخ وثقافة أرمينية والشعب الأرمني، كما أن لها علاقة، وبنفس الدرجة بالثقافة العربية. تبعا لذلك سيكون من الطبيعي والمنطقي النظر إلى هذا الموروث على صعيدين: تاريخي ولغوي . كتابي[١٤٢]. وتكمن قيمة، وأهمية الكتابات العربية في أرمينية، في كونها شواهد وثائقية لا جدال في صحتها، كما أنها معين أمين في دراسة ماضي أرمينيا التاريخي، فضلا عن أنها تقدم مادة ذات أهمية استثنائية لفهم التاريخ الاجتماعي . الاقتصادي للبلاد. فضلا عن أنها تُعد مادة قيمة بخصوص فنون الخط العربي من حيث الزخرفة والتزيين والإتقان الفني[١٤٣]، وقد حُفرت هذه المجموعة من النقوش بالخط الكوفي العادي (البسيط). ويتميز هذا الخط العريض ذو الزوايا الحادة بكتابة منفصلة للأحرف.

وفى البداية اعتُبر هذا الخط لازما وأكيدا في كتابة القرآن، واستُخدم بشكل واسع في الكتابة على الآثار المعمارية. وكانت أحرف الكوفي البسيط مستقيمة أفقية، وحادة الزوايا لدى اتصالها ببعضها. وتُكتب أحرف هذا الخط من دون تنقيط أو تشكيل، وهذا الأمر يضفي على قراءة النصوص صعوبة خاصة، لأن الحروف العربية في معظمها متشابهة، إذا أُغفل تنقيطها. وتُبرز أكثر من عشرة نصوص عربية وصلتنا مكتوبة بهذا النوع من الخط الكوفي أناقة ودقة الخطوط الصاعدة والمنبسطة مع بعض عناصر التقويس أو التعويج، وقام كل ذلك من خلال ضبط وتراصف الخطوط العمودية والأفقية

المستقيمة، مما أضفى على الكتابة بشكل عام فخامة واضحة. ثم قاد التطور اللاحق للخط الكوفي إلى أن شرع الخطاط النحات يشق رؤوس الخطوط الصاعدة التزينية على الآثار المعمارية، فيحول نهاياتها إلى أوراق صغيرة، وإلى تفرعات زهرية، أو يدغم حرفين أو أكثر في شكل واحد (كالألف واللام مثلا). فتحولت الكتابة الكوفية، بهذا الشكل، إلى زخرف رائع ذي تعابير نباتية زهرية(١٤٤).

ويُعد أكثر خطوط الكتابة العربية انتشارا في أرمينيا هو النسخ اللين، وقد استُخدم في القرون الأولى للهجرة، وقام جنبًا إلى جنب مع الخط الكوفي البسيط، وفيما بعد صار هذا الخط يُستخدم بشكل رئيسي في الكتابات الزخرفية على الآثار المعمارية(١٤٥). هكذا تشكل الكتابات العربية في أرمينيا آثارا تاريخية ثقافية، ومن ثم فهي جزء من الحضارتين العربية والأرمينية.

ولما كان الأرمن يمثل أحد الأحياء التاريخية الأربعة للمدينة القديمة في القدس، فكان لهم آثارهم وفنونهم التي تؤكد هذا الوجود، ومنها وجود الفسيفساوات والمنقوشات الأرمينية في جميع أنحاء المدينة القديمة، بما في ذلك أن أقدم نقوش مكتوبة باللغة الأرمينية على أرضية كنيسة القيامة تشهد على التواجد الأرمني في القدس منذ القرن الخامس الميلادي(١٤٦). ومن المؤكد أن اختراع الأبجدية الأرمينية في عام ٤٠٥م على الأب مسروب مشدوتس(١٤٧) قد ساعد الجالية الأرمنية ، حيث حافظت على القومية الأرمنية والشخصية الذاتية لأفراد الشعب الأرمني، لأنها أتاحت لهم تدوين سجلات وكتابة مخطوطات بلغتهم الأم. وأثناء القيام بحفريات في الدير الروسي فوق جبل الزيتون في القرن١٩م، تم الكشف عن ست لوحات من الموزاييك عليها كتابات باللغة الأرمنية، لتشهد مرة أخرى على تواجد الأرمن في القدس وما حولها خلال تلك الفترة.

**العمارة**

قد بلغت فنون العمارة العربية الإسلامية . الأرمنية درجة من الرقى والإتقان

والجمال، تضعها في مستوى أرقى الفنون وأكثرها أصالة وتأنقا، سواء من حيث التخطيط أم أساليب البناء والزخرفة، وذلك بفضل تعاون العرب والأرمن واختلاطهما، وقد اعتمد التطور الذي صادفته العمارة خلال فترة الدراسة على نتائج أعمال العرب والأرمن، وهذا ما توضحه السطور التالية:

فقد قام وردان (ورطان)، بالإشراف على إعادة بناء المسجد النبوي بالمدينة، وذلك في سنة ٩١.٨٩هـ/ ٧٠٧. ٧٠٩م، فكان مهندسا أرمينيا، من البنائين الذين أرسلهم ملك الروم، وقتئذ للمعاونة في هذه العملية، ثم أسلم وبقي بالمدينة(١٤٨).

كما خطط العرب بعض المدن الأرمينية على الطراز الإسلامي، وأعادوا بناء بعضها الآخر وحصنوها وعبدوا الطرق، وكانت دوين عاصمة أرمينية من أهم النماذج التي وصلتنا، فكان بها دار الإمارة، وعليها سور من طين له ثلاثة أبواب، وفى وسط المدينة المسجد الجامع، وقد سوروه بسور آخر وحوله خندق، وفيه عين ماء في وسط المسجد(١٤٩). ولما ولى عبد العزيز بن حاتم بن النعمان أرمينية جدد بناءها وحصنها وكبر مسجدها، وبنى مدينة النشوى، وجدد بناء مدينة برذعة، وأحكم حفر الفارقين حولها، وجدد بناء مدينة البيلقان، بينما ذهب البعض إلى أن الذي جدد بناء برذعة محمد بن مروان في أيام عبد الملك بن مروان(١٥٠). كما قام مسلمة بن عبد الملك ببناء مدينة الأبواب بعد تخريبها، وذلك عام٩٥هـ/٧١٣م(١٥١). وكانت تفليس عليها سوران من طين، ولها ثلاثة أبواب، وفى وسطها المسجد الجامع، يُوقد بالشمع والقناديل وما يحتاج إليه، والأذان في جميع مساجدها يُجهر، ولا يُعرض لهم أحد بسوء(١٥٢).

وقد كانت المسيحية في أرمينية، تدير مصائرها وأمورها في سلام وأمن، في ظل السيادة الإسلامية، التي اتسمت بالسماحة، بدليل كثرة تشييد العمائر الدينية، التي كانت الشغل الشاغل للأمير الأرمني جريجوار، كما أكدت أيضا الحفائر الأثرية التي أسفرت عن كثرة الكنائس الأرمينية، والتي تعود إلى القرن (١هـ/٧م) على التسامح الديني الذي نعم به الأرمن في ظل السيادة الإسلامية، وأنهم مارسوا طقوسهم في حرية مطلقة، دون أن ينعموا بذلك في عهد السيادة

الفارسية والبيزنطية[١٥٣].

**المعادن والزجاج**

وقد ازدهرت الصناعات الأرمينية على اختلاف أنواعها وتنوع أشكالها، وذلك لوفرة المعادن والمناجم في أنحاء البلاد، كالنحاس والمغنيسيا والزنك، والزرنيخ الأصفر وكباريت قليلة[١٥٤] والذهب والفضة والرصاص والحديد وغيرها من المعادن، فضلا عن توفر مادة "بورق الصناعة" وهي مادة تستخدم للحام الفضة والذهب. وذكر ابن حوقل كيفية صنع بورق الصناعة إذ قال:" وذلك أن في بعض مياهها ما يستحجر فيكون منه هذا البورق" وكان يصدر إلى "فجاج الأرض وأعماقها وسهلها وجبلها"[١٥٥].

وكان من الطبيعي نتيجة حسن استغلال المناجم ووفرة المعادن بها، أن تقوم في أرمينية صناعات مزدهرة، ويظهر صناع أكفاء في كافة مجالات الصناعة. ومما يؤكد ذلك ما أسفرت عنه حفريات عاصمة البجراطيين آنى، إذ عثر على المنتجات الصناعية المتنوعة التي تثبت مهارة صانعيها، من خزافين وحدادين وغيرهم من الحرفيين الأكفاء. كما اشتهر أهل خلاط بصناعة أحسن أنواع القفال[١٥٦] واشتهر أهل برذعة بالمكاييل والموازين، ولكن لما ولى الجراح بن عبد الله الحكمي أرمينية، ونزل برذعة فرُفع إليه اختلاف مكاييلها وموازينها، فأقامها على العدل والوفاء، واتخذ مكيالًا يدعى الجراحي، وظل أهلها يتعاملون به فترة زمنية طويلة[١٥٧].

وقد أشار ابن حوقل إلى صناعة أنواع عديدة من الأسلحة، واشتهار الجواهرجية الأرمن بمهارة تصنيع الذهب والفضة، واقتناء أشراف البلاد المشغولات الذهبية والفضية[١٥٨] وأشار أيضا إلى كثرة الآلة من الذهب والفضة، والآنية الرفيعة الثقيلة الخرّشة بالسواد من الصواني والأطباق والأرطال والطُسوت والأباريق والأسطال، في غرائب الصنعة من اللُجّين والعَسجَد، إلى ما يشاكل ذلك من الزجاج المحْكم والبلور المخروط الثمين والجوهر من الحب والياقوت[١٥٩].

وعن الأخشاب فقد اشتهرت أرمينية بغاباتها، وتعددت أنواع الأشجار بها، إذ ذكر ابن حوقل "الخشب على سائر ضروبه من خلجة وكرمة جوزة"(١٦٠). وقد احتلت تجارة الأخشاب . خاصة شجر الجوز . مكانة بالغة الأهمية؛ إذ إن نهر الفرات كان يعج بالسفن المنحدرة جنوبا وهي مُحملة بمختلف أنواع الخشب المستخرج من غابات أرمينية، والذي زاد الطلب عليه لاستخدامه في البناء والعمارة والصناعات الخشبية(١٦١).

**المنسوجات والسجاد**

المنسوجات من الصناعات والفنون التي حظيت بعناية خاصة في مدن أرمينيا، ففضلا عن أنها من أهم مظاهر التمدن والتحضر، كانت من أبرز مراسم التشريف والتكريم، التي وصلت درجة عالية من التنظيم والإتقان، وكانت تُصدر إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي. وقد اشتهر الأرمن بالمهارة الفائقة، كأهل حرف وصنائع، من أكبر الأشياء إلى أدقها، ومن ثم اكتسبت أرمينيا سمعة عالمية، خاصة في إنتاج الملبوسات وأنواع السجاد والوسائد والمشغولات الحريرية والقطنية.

فكانت أرمينية تشتهر بصناعة المنسوجات والتطريز، وأشكال المخرمات، وكانت دوين . دبيل في المصادر الإسلامية . مركز هذه الصناعات، تصدر ثياب مرعزّى(١٦٢) . مُصنع من وبر الماعز . والصوف، والقماش المعروف باسم بزيون أو بمبازين، وهو رقيق الديباج، وقد اشتهر هذا النوع من الثياب في بلدان الخلافة الإسلامية والدولة البيزنطية(١٦٣)، بينما اشتهرت مدينة باب الأبواب بثياب الكتان، وليس بأرمينيا ثياب كتان إلا بها(١٦٤). كما اشتهرت برذعة بالأبريسم الكثير(١٦٥).

وقد كانت الأقمشة الأرمينية النفيسة المصنوعة بالحرير والمطعمة بخيوط الذهب والفضة والمصبوغة باللون الأرجوانى "القرمز بالعربية" في جدول الجزية، التي كان البقرادونيون يقدمون هدايا منها لملوك وأمراء البلدان المجاورة. وكانت هذه الأقمشة النفيسة يسميها العرب بـ"الرقم". وكان وزن الرقم في جزية

أرمينيا وصل إلى ٥٨٠ رطلا، بينما يستخدم جهشيارى كلمة القطع عوضا عن الرطل. ومن ثم فيمكن القول إن القطعة كانت تساوى رطلا. وإن صناعة المنسوجات والسجاد في الجدول المذكور تأكيد على أن صناعة تلك الأشياء، كانت متطورة في البلاد خلال حكم العرب لأرمينيا وقبل القرن(١هـ/٧م) [١٦٦]. وقد أهدى الملك سمباط الأمير يوسف بن أبى الساج، رداءات من الديباج الموشى بالذهب ووسائد بألوان متعددة من عمل النساء الأرمنيات[١٦٧].

هذا وقد اشتهرت أرمينية بصبغة القرمز، وهو دود كدود القز تستخرج من عصارته هذه الصبغة المنسوبة إليه، وهي حمراء تصبغ بها الملابس، فنسب إليها اللون الأحمر القرمزي[١٦٨]، وأصله من دود ينسج على نفسه، كدودة القزّ، إذا نسجت على نفسها القز. وكانت هذه الصناعة تتمركز في بلدة أردشاط أو أزدساط التي سميت قرية القرمز[١٦٩]. وقد ذكر المقدسي أن النساء كن تلاحقن القرمز، وتقمن بثقبه بواسطة إبرة نحاسية، ثم يضعنه في فرن خاص بخبز الخبز[١٧٠].

**أما السجاد** فقد ذاعت شهرة السجاد الأرمني في بلدان الخلافة الإسلامية، وذلك حيث تتوفر البيئة والموارد الطبيعية اللازمة لتلك الصناعة؛ فالطبيعة تغرى سكانها باحتراف مهنة الرعي، وبخاصة رعى الأغنام، فتنمو الأغنام في جو مناسب، تجد فيه الغذاء الجيد الذي يضفى على صوفها الجودة والنعومة، ذلك الصوف الذي لعب دورا مهما في صناعة السجاد[١٧١]. وقد ذكر أبو دلف أن الصوف الأرمني المستخدم في البسط، يُعد من أجود الأنواع، في العالم المعروف آنذاك في الخامة والصباغة، فهو "أقوى من المصري"[١٧٢]

وفى الحقيقة لن يتم تناول السجاد كصناعة اشتهرت بها بعض مدن أرمينيا، ولكن كأثاث مهم في المسجد والكنيسة والبيت[١٧٣]. ويُصنع السجاد لأغراض شتى، إذ قد يصنع ليكون بساطا أو مفرشا أو ستارة وغيرها[١٧٤] وكانت دوين مركزا لصناعة السجاد، تُصدر صوف من بُسطٍ ووسائد ومقاعد وأنماطٍ وتكك وستور وأنخاخ . بسط صغيرة ضيقة . ومساور. مقاعد مستديرة

المصبوغة بالقرمز[١٧٥]، ومن برذعة الستور[١٧٦] ومن قاليقلا البسط المسماه بالقالى[١٧٧]. ويقول ابن حوقل أن هذه المصنوعات: "فلا نظير لها في شيء من الأرض بوجه من الوجوه والأسباب كلها"[١٧٨].

وكانت أرمينيا تدفع إلى جانب الجزية ٢٠ سجادة و٥٨٠ رطلا من الأقمشة الملونة المزركشة. ويذكر جدول جهشيارى ٢٠ سجادة[١٧٩]. كانت تدعى "محفورة" وصناعة السجاد الأرمنية كانت مرتبطة بشكل عام بمدينة كارين، فقد كان سجادها مشهورا، إلى درجة أن كلمة كالى أو خالى حسب تأكيد ياقوت الحموى استخلصت من التسمية العربية لهذه المدينة أي قاليقلا. وقد عمت شهرة السجاد الأرمني في جميع أصقاع الخلافة العربية. فكانت زوجة الخليفة هارون الرشيد تجلس على السجاد الأرمني. كما أهدى أحد مرؤوسي الخليفة المقتدر له سبع قطع من السجاد الأرمني، وكان يصل عرض وطول إحداها "٦٠" ذراعا وتم صناعتها في ١٠ سنوات، وقد ذكر التنوخي وصفا لخيمة أهداها الأرمن إلى أحد كبار العمال المسلمين في عهد الخليفة العباسي المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) وذكر ما شملته من بسط أرمنية ومقاعد ووسائد[١٨٠] وقد قام المؤرخون العرب بمدح السجاد الفارسي لأنها تقترب بجودتها من السجاد الأرمني، كما حازت البُسط الأرمينية إعجاب الناس، حتى إنهم كانوا يفضلونها على غيرها من البُسط ، وربما كان سبب تقدير هذا النوع من البُسط جودة الصنف الأرمني، الذي يقول عنه الثعالبي:" إنه أجود أنواع الصوف بعد المصري[١٨١]. لذلك كان الخلفاء وكبار رجال الدولة وغيرهم من الأثرياء، يحرصون على اقتناء البُسط الأرمينية.

**النقود**

تُعد النقود مرآة صادقة للعصر الذي ضربت فيه، وتعكس بصدق جميع أحوال الدولة التي سكتها من الناحية السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والفنية. فضلا عن أن معظم النقود التي تحمل زخارف آدمية وحيوانية، ورد عليها تاريخ سكها، وهي بذلك تُعد وسيلة مهمة من وسائل تأريخ النقود، وتمكننا أيضا من تأريخ التحف الفنية الأخرى، التي تحمل نفس الزخارف، ولم يرد

عليها تواريخ، كالخزف والخشب والنسيج وغيرها[١٨٢].

هذا وقد أحسنت أرمينيا استغلال ثرواتها المعدنية المختلفة، من ذهب وفضة ونحاس وغيرها، وما يهمنا من تلك المعادن الذهب والفضة، باعتبار أنهما كانا يستخدمان في سك النقدين الدينار والدرهم[١٨٣]، وكانا أساس التعامل النقدي في أرمينيا والعملة السائدة حينئذ[١٨٤]، وكانت صورة الصليب على النقود البيزنطية "الدينار"، وبيت النار على النقود الفارسية "الدرهم"[١٨٥]. كما وُجدت مسكوكات أخرى نحاسية "الفلس"[١٨٦].

وقد ضُربت الدنانير والدراهم بكميات كبيرة في أرمينيا خلال الحكم العربي، ومن النقود التي ضربت وعليها أسماء الحكام العرب ما ستوضحه السطور التالية:

فقد جاء ذكر الخليفة المهدى على النقود التي ضربت في أرمينيا، كذلك على النقود التي ضربت في آران في عام ١٤٨هـ/٧٦٥م والباب في عام ١٥٤هـ/٧٧٠م، وأرمينيا في ١٥١هـ/٧٦٨م و١٥٥هـ/٧٧١م. كما جاء اسم يزيد بن أسيد السلمي على النقود التي ضربت في أرمينيا في عام ١٤٢هـ/٧٥٩م، و١٤٣هـ/٧٦٠م. وقد فرض هذا الحاكم العربي ضرائب ثقيلة جدا على أرمينيا. وبناء على أقوال المؤرخ الأرمني غيفوند قدم الأمير ساهاك بقرادونى شكوى ضده للخليفة. وبعد عزل يزيد بن أُسيد السلمي عين الخليف المنصور بكار بن مسلم العقيلي، وقد جاء ذكره على النقود التي ضربت بأرمينيا في عام ١٥٢هـ/٧٦٩م و١٥٣هـ/٧٧٠م، كذلك في آران بين عامي ١٥٢و١٥٣هـ/٧٦٩.٧٧٠م، وفى الباب في عام ١٥٣هـ/٧٧٠م، ونجد على هذه النقود اسم المهدى ولى العهد[١٨٧].

وقد أُكتشفت في عام١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م قطعة فلس نحاسية، أثناء التنقيبات في مدينة دبيل الأرمينية، تعود إلى عام ١٥٣هـ/٧٧٠م ضُربت في آران جاء عليها "ابن أمير المؤمنين المهدى محمد"[١٨٨]؛ حيث عين أول الخلفاء العباسيين أبو العباس١٣٢.١٣٣هـ/٧٥٤.٧٥٠م شقيقه أبو جعفر الذي أصبح خليفة لاحقا نائبا له على الجزيرة والموصل وأرمينيا وأذربيجان[١٨٩].

وجاء ذكر حسين بن قحطبة على النقود التي ضربت في أرمينيا في عام١٥٤هـ/٧٧١.٧٧٠م، وفى آران في عامي١٥٤هـ/٧٧٠م، و١٥٥هـ/٧٧١م. وقد ذكر اسم المهدى على جميع هذه النقود، إلى جانب النقود التي ضربت في برذعة في عام١٥٨هـ/٧٧٤م وقامت في عهد هذا الحاكم ثورة أرمينية كبيرة، بقيادة الأمير موشيغ ماميكونيان[١٩٠].

ثم أُعيد لحكم أرمينية يزيد بن أُسيد السلمى، ويتضح ذلك من خلال ذكر اسمه على النقود التي ضُربت في العاصمة دبيل في عام ١٥٩هـ/٧٧٥م، وبرذعة في عامي ١٥٩ و١٦٣هـ/٧٧٥. ٧٧٩م، وفى الباب في عام ١٥٩هـ/٧٧٥م. كما جاء ذكر هرون١٦٤.١٧٠هـ/ ٧٨٠.٧٨٦م، على النقود التي ضُربت في هروناباد في عام ١٦٨هـ/٧٨٤م، والهرونية في ١٧٠هـ/٧٨٦م[١٩١] وقد عُين حاكم في عام١٦٢هـ/٧٧٨م حسب تأكيد الطبرى[١٩٢]. وجاء اسم نُصير (١٦٧هـ/٧٨٣م)، على النقود التي ضُربت بأرمينيا في عام١٦٧مـ/٧٨٣م. وذُكر عثمان بن عمارة بن خريم (١٦٧. ١٦٩هـ/٧٨٥.٧٨٣م) على النقود التي ضُربت في أرمينيا في عام١٦٧هـ/٧٨٣م، وآران في عام ١٦٨هـ/٧٨٤م. وجاء ذكر روح بن حاتم المهلبي (١٦٩.١٧٠هـ/٧٨٥.٧٨٦م ) على النقود التي ضُربت في آران في عام ١٦٩هـ/٧٨٥م[١٩٣] بعد تعيينه بفترة قصيرة، توفى الخليفة المهدى[١٩٤].

وجاء ذكر خزيمة بن خازم الدميمي(٧٨٦.٧٨٧م) على النقود في عام ١٦٩هـ/٧٨٥م، وذكر اليعقوبي أن الرشيد عينه حاكما على أرمينيا، فضبطها وصُلحت البلاد، إلا أن ولايته لم تدم سوى سنة وشهرين. وجاء ذكر يوسف بن راشد السلمى(١٧١هـ/٧٨٧م )على نقود الهرونية في عام ١٧٠هـ/٧٨٦م، وجاء ذكر يزيد بن مزيد الشيباني (١٧١.١٧٢هـ/ ٧٨٧.٧٨٨م)، على نقود الهرونية في عام١٦٩هـ/٧٨٥م، و١٧٠هـ/٧٨٦م[١٩٥]. وذُكر عبيد الله بن المهدى (١٧٢.١٧٥هـ/ ٧٨٨.٧٩١م) على نقود آران لعام ١٧٢هـ/٧٨٨م وأرمينيا١٧٤هـ/٧٩٠م، وقد عُين حاكما على أرمينيا في عام ١٧٢هـ/٧٨٨م. وجاء ذكر نصر بن جحف١٧٥هـ/ ٧٩١م مع عبيد الله بن المهدى على قطعة

نقدية ضُربت بأرمينيا في عام ١٧٤هـ/٧٩٠م. وذُكر اسم فضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٧٩.١٧٦هـ/٧٩٥.٧٩٢م) على النقود التي ضُربت في أرمينيا في عام١٧٥م/٧٩١م، و١٧٦هـ/٧٩٢م، و١٧٧هـ/٧٩٣م، وفى آران في عام١٧٥هـ/٧٩١م، وقد عُين حاكما على أرمينيا وأذربيجان وطبرستان والجبال في عام ١٧٦هـ/٧٩٢م(١٩٦).

وذكر خالد بن يزيد بن أُسيد السلم (١٧٥هـ/٧٩١م) على قطعة نقدية ضُربت في آران في عام ١٧٧هـ/٧٩٣م، وقد عينه في هذا المنصب فضل بن يحيى. وجاء ذكر موسى بن عيسى الهاشمي (١٧٨هـ/٧٩٤م) على نقود آران في عام ١٧٨هـ/٧٩٤م وقد حكم مدة سنة تقريبا .وجاء ذكر يحيى الحرسى١٧٩.١٨٠هـ/٧٩٥.٧٩٦م، على النقود التي ضُربت بأرمينيا في عام ١٧٩هـ/٧٩٥م والباب في ١٧٨هـ/٧٩٤م. وجاء ذكر محمد الأمين (١٨٠.١٩٤هـ/٧٩٦. ٨٠٩م)، على النقود التي ضُربت في أرمينيا في عام١٧٩هـ/٧٩٥م و١٨٣هـ/٧٩٩م و١٨٥هـ/٨٠١م، و١٨٦هـ/٨٠٢م، و١٨٨هـ/٨٠٣م، و١٩٢هـ/٨٠٧م، وفى معدن باجونايس في عام ١٩٠هـ/٨٠٥م، و١٩٣هـ/٨٠٨م(١٩٧).

وسعيد بن سالم بن قتيبة البهيلي (١٨٢هـ/٧٩٨م)، جاء ذكره على النقود التي ضُربت في أرمينيا في عام ١٨١هـ/٧٩٧م، وفى دبيل في عام١٨٢هـ/٧٩٨م. كما كان على بن عيسى بن ماهان حاكما على أرمينيا في عام١٨٣هـ/ ٧٩٩م، عينه هارون الرشيد، وقد جاء ذكره على النقود التي ضُربت بأرمينيا في عام١٨٣هـ/٧٩٩م. ويزيد بن مزيد الشيباني جاء اسمه على النقود التي ضُربت بدبيل في عام١٨٧هـ/٨٠٢م، وآران في عام ١٨٦هـ/٨٠٢م، و١٨٧هـ/٨٠٢م، وفى أرمينيا في ١٨٦هـ/٨٠٢م، و١٨٧هـ/٨٠٢ ،٨٠٣م. وأسد بن يزيد بن مزيد (١٨٥هـ/٨٠١م) جاء ذكره على النقود، التي ضُربت في آران عام ١٨٤هـ/٨٠٠م، و١٨٥هـ/٨٠١م، و١٨٦هـ/٨٠٢م وفى دبيل في عام ١٨٥هـ/٨٠١م وفى أرمينيا عام١٨٥هـ/٨٠١م(١٩٨).

وسليمان بن أحمد بن سليمان الهاشمي (١٩٨هـ/٨١٣م) حكم لعدة أشهر

فقط، جاء ذكره على نقود ضُربت في آران عام١٩٧هـ/٨١٢م حيث نقرأ تعبير "ذو الرياستين" أي كان يجمع في شخصه منصبين، وهما جابي الضرائب، والقائد العسكري. وأحمد بن يحيى(٢٠٤هـ/٨١٩م) جاء ذكره على قطعة نقدية ضُربت في أرمينيا في عام٢٠٤هـ/٨١٩م. وعيسى بن محمد بن أبى خالد المأموني (٢٠٥.٢٠٨هـ/٨٢٠.٨٢٣م). عُين من قبل المأمون حاكما على أرمينيا وآذربيجان، وحارب بابك، لكنه انكسر أمامه، وقد جاء ذكره على قطعة نقدية بمدينة آران في عام ٢٠٧هـ/٨٢٢م. ومحمد بن عبد الله الكلبى (٢٠٨هـ/٨٢٣م) ذُكر على النقود التي ضُربت في معدن باجونيس عام ٢٠٨هـ/٨٢٣م، وفى آران عام٢٠٨هـ/٨٢٣م. وزريق بن على صدقة الازدى (٢٠٩هـ/٨٢٤م) لم يبق في منصبه طويلا، بسبب عدم تمكنه من التغلب على بابك، وقد جاء ذكره على قطعة نقدية ضُربت في مدينة آران في عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م. وأحمد بن عبد الله الأعلى(٢١٠هـ/٨٢٥م) جاء اسمه على نقود ضُربت في آران عام٢٠٩هـ/٨٢٤م، و٢١٠هـ/٨٢٥م إلى جانب اسم عبيد الله بن يحيى. وجاء ذكر عبد الله بن أحمد بن يزيد السلمي (٢١١هـ/ ٨٢٦م) على قطعة نقدية ضُربت في آران عام٢١٠هـ/٨٢٥م. وذكر عبد العلاء بن إبراهيم (٢١١هـ/٨٢٦م) على النقود التي ضُربت في آران عام٢١١هـ/٨٢٦م مع عبيد الله بن يحيى(١٩٩).

وقد ذُكر العباس بن المستعين (٢٤٩.٢٥١هـ/٨٦٣.٨٦٥م) على نقود ضُربت في أرمينيا في عام٢٤٩هـ/٨٦٣م، و٢٥٠هـ/٨٦٤م، وتمتاز هذه الحقبة باستقلال أرمينيا النسبي. وجاء ذكر العلاء بن أحمد الأزدى (٢٥١هـ/٨٦٥م) على النقود التي ضُربت في أرمينيا في عام٢٥١هـ/٨٦٥ م، و٢٥٢هـ/٨٦٦م. وجعفر المفود عُين حاكما عام٢٦١هـ /٨٧٤م، وحكم بين عامى٢٦٢. ٢٧٠هـ/٨٧٥ .٨٨٣م، جاء ذكره على النقود التي ضُربت بأرمينيا عام٢٦٢هـ/٨٧٥م، و٢٦٦هـ/٨٧٩م(٢٠٠).

وصفوة القول إن النقود تُعد من أهم مصادر دراسة التاريخ، فهي تلقى الضوء على الحوادث السياسية والتطورات الدينية والاقتصادية. كما اتضح من

العملات مدى النفوذ والسلطان الذي تمتع به الحكام العرب في أرمينيا، بدليل الألقاب التي نقشوها على عملاتهم. فضلا عن فترات النزاع والضعف التي وصلت إليه دولة الخلافة أواخر أيامها، هذا إضافة إلى ما أكدته النقود من المكانة التجارية الكبيرة لأرمينيا خلال فترة الدراسة.

هذا ويشهد على ذلك التلاقح الفني العربي الأرمني، مقتنيات المتُحف الوطني للفنون في يريفان التي تربو على ١٦٠٠٠ من الأعمال تعود معظمها إلى فترة الدراسة، والتي تروي حكايات أرمينيا الغنية وقصص تلك الأزمان.

## الخاتمة

هذا بإيجاز شديد يلقى الضوء على التواصل والتلاقح الثقافي بين العرب والأرمن منذ القرون الأولى للإسلام. وقد ترك هذا التواصل بصمات واضحة، لا نزال نتلمَّس تداعياته حتى يومنا هذا. ولا بد من التنويه إلى أن التلاقح الثقافي لا يمكن أن يثمر إلا إذا توفرت له أرضية متينة، وهذا يتطلب عاملين أساسيين هما الأمن، ومن ثم الاستقرار، وهذا ما توفر للأرمن في البلاد العربية، وللعرب في البلاد الأرمينية.

حيث ساهم الحكم العربي لأرمينيا في زيادة هجرة القبائل العربية. ثم اخذت العلاقات العربية الأرمينية عمقا اجتماعيا، إذ كان التداخل في النسيج الاجتماعي كبيرا بين العرب والأرمن، حيث امتدت اللحمة الاجتماعية إلى الاندماج الكلى في المجتمع الأرمني، وهذا الاندماج أدى إلى الكثير من حالات المصاهرة بين العرب والأرمن، نتج عن هذه المصاهرات أسر حاكمة توارثت الحكم برضا الخلفاء العرب. ومن ناحية أخرى، فقد اتسعت الحضارة الإسلامية لكثير من العناصر الفكرية والثقافية التي أخذتها عن الحضارات الأخرى كأرمينية. فضلا عن اندماج الأرمن في المجتمعات العربية التي هاجروا إليها، واستقروا بها زمنًا طويلًا.

فضلا عن اتخاذ العرب صبغة أرمينية، إذ أن بعض أمرائها وقوادها حينئذ من أصول أرمنية، كما اتخذ الأرمن صبغة عربية، رغم أن كلًّا من العرب

والأرمن قد حملوا معهم إلى البلاد التي هاجروا إليها، عاداتهم وتقاليدهم، والتزموا بها وحصنوها، كشكل من أشكال المحافظة على التراث والحضارة.

وكان لهذا التداخل بلا شك في النسيج الاجتماعي أثره الواضح في علاقة العرب بالأرمن في جميع المجالات، ومن ضمنها المجال الثقافي. فقد انعكس على فكرهم في الآداب والفنون، وصبغ بعض إنتاجهم الفكري بوشيجة الشعور العربي، مع بروز طابعهم الشخصي. ومن ثم اتسمت العلاقات الثقافية بينهما بطابع مميز. ومما ساعد على هذا التميز الثقافي:

إيمان العلماء بأن العلم لا وطن له، ولا نهاية له. وأن العالم مهما بلغ علمه وارتفع شأنه، فسيجد عند غيره فوائد أو زوائد، قد لا تكون عنده، ومن ثم فقد دفع هذا الشغف العلمي الشديد العلماء إلى الرحلة من بلد إلى بلد طلبا للعلم، مهما تجشموا في ذلك من مشاق. فضلا عن الترجمة التي تعد من أهم عناصر التفاعل الثقافي الأرمني العربي، حيث كانت الترجمة وسيلة من وسائل التعرف على الآخر، والوقوف على أشكال، ونماذج من التنوع الخلاق في مجال الفكر والإبداع على حد سواء، لذلك كانت الترجمة من العوامل المهمة وراء التلاقح الثقافي بين العرب والأرمن.

وقد نتج عن ذلك تأثر كثير من الأرمن باللغة العربية، وخاصة الذين هاجروا وعاشوا في البلاد العربية، واتخذوها وسيلة تواصل يومية ولغة إبداع رئيسية، ومنهم من دَوَّن نتاجه باللغة العربية، وسرعان ما تحولت اللغة العربية إلى لغة قريبة من قلوبهم، لأنها أصبحت وسيلة للاحتكاك والتواصل الحضاري مع الشعب العربي الشقيق، كما تشهد العديد من الكتابات في أرمينيا والنقوش العربية على الحجر على رواج اللغة العربية، وعلى المكانة الرفيعة التي احتلتها هذه اللغة في النفوس.

فضلا عما تنطوي عليه كتب المؤرخين والجغرافيين العرب من المعلومات القيَّمة حول العلاقات المتبادلة بين الأرمن والعرب، وعن الحياة الاقتصادية والسياسية، ووضع الشعب الأرمني وعاداته وتقاليده. ولا شك أنها مصادر

مهمة، تستحيل دونها الدراسة المعمقة لتاريخ أرمينيا في القرون الوسطى. فضلا أنها تكمل معلومات المؤرخين الأرمن حول هذه الحقبة. وبالمقابل، تحتلُّ كتب المؤرخين الأرمن أهمية بالغة، فقد ساهموا في الحفاظ على جزء مهم من التأريخ العربي.

وثمة ملاحظة مهمة، وهي تطرق الفن عند الأرمن إلى مختلف المجالات من موسيقى وعمارة وخط وزخرفة ومنسوجات وسجاد ونقود، وغيرها، وتفوقهم في هذه المجالات جميعا، وقد احتلت فنون الخط والزخرفة مركزا أساسيا بين الفنون الأرمينية المختلفة، إذ تفوق الأرمن فيها، وذلك بفضل اختلاطهم بالعرب، ولم يقفوا عند حد تطوير الأساليب الزخرفية القديمة، بل ابتكروا أساليب جديدة في شتى أفرع الفنون الزخرفية. ولما كانت طبيعة الأرمن أميل إلى الفنون والصناعة والحرف والمهن الصناعية، وخصوصا الدقيقة منها، وعلى ما يبدو أن مراكز إقامتهم في المجتمعات العربية، هيأت لهم ظروف عمل مناسبة لميولهم، لذلك نشطت الفنون الصناعية الأرمينية، وتركت آثارها في تلك المجتمعات. كما كان للعرب القاطنين في المدن الأرمينية، حسهم الفني في شتى المجالات، مما كان له كبير الأثر على الفنون الأرمينية، مما يؤكد أن الفن الإسلامي . الأرمني لم يكن في أية فترة من تاريخه فنا راكدا أو جامدا أو منعزلا، بل كان دائم الاتصال بالفنون الأخرى في الشرق والغرب، مما أدى إلى تطوره.

فمن دراسة النصوص التاريخية والكتب الجغرافية والقصائد الشعرية والفنون سواء كانت العربية أم الأرمنية، تقود إلى استنتاج مفاده قدَّم الروابط والعلاقات، وخاصة الثقافية بين العرب والأرمن واستمرارها حتى اليوم.

ونخلص من هذا البحث أن الحوار الحضاري يُعد من أهم ركائز التعايش بين الأمم. ومن هنا يمكننا القول بأن خلاصة الحضارة البشرية هي نتيجة تفاعل كافة أممها وشعوبها وثقافاتها.

وأخيرا، أرجو لهذا البحث أن يحقق أهدافه المرجوة، وأن يؤدى خير

الثمار، وأطيب النتائج في ضبط علاقتنا بقيم الآخر تأثيرا وتأثرا. إيمانا بأن الثقافة ليس لها أوطان مغلقة على ذاتها. ونستميحكم العذر في تقصيرٍ أو سهوٍ أو هنةٍ وردت، ولنا في حسن تقديركم كبير الأمل.

الله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

**الهوامش:**

(١) يرج ترزيان: رؤى أرمينية مصرية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٤٢.

(٢) فُتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة سنة٣٠هـ/٦٤٥م وقيل سنة ٣١هـ/٦٥١م. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ١٩٩٨م، جـ١٠، ص ٢٣٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، مج٢، ص١٦٨؛ محمود شيت خطاب: حبيب بن مسلمة الفهري فاتح شطر أرمينية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جـ١، مج ٤٩، يناير، ١٩٧٤م، ص٤٣. وقد مهد عياض بن غنم الفهري سنة١٧هـ الفتح الإسلامي لأرمينية. محمود شيت خطاب: أرمينية قبل الفتح الإسلامي وفى أيامه، مجلة المجمع العلمي العراقى، جـ١، مج ٣٤، ١٩٨٣م، ص٧٢.

(٣) أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، حلب، ١٩٧٢م، ص٢٣.

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٧٨.

(٥) أنطون خانجي: مختصر تواريخ الأرمن، طُبع بأورشليم، دير الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م، ص١٧٢..

(٦) فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٢٧.

(٧) فردينان توتل اليسوعي: البطريركية الأرمنية الكاثوليكية، أحوال المسيحيين على أيام الفتوحات الإسلامية، مجلة المشرق، العدد٣، مج٢٧، ١٩٢٩م، ص٢١٧.

(٨) البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٤٢.

(٩) محمود شيت خطاب: المرجع السابق، ص٥٧.

(١٠) اليعقوبى: المصدر السابق، مج٢، ص٤٢٦.

(١١) فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص١٢٤، ١٢٥.

(١٢) ابن الفقيه: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط٢، عالم الكتب، ٢٠٠٩م، ص٥٨١.

(١٣) اليعقوبي: المصدر السابق، مج٢، ص٤٢٨.

(١٤) آرام تيرغيفونديان: دراسات استشراقية حول العلاقات الأرمنية . العربية السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية بين القرنين ١٤.٤م، ترجمة ألكسندر كشيشيان، دار

النهج للنشر والتوزيع، ص٧٢، ٧٣.

(١٥)ودوين في المصادر الأرمينية، دبيل في المصادر الإسلامية، وهي مدينة بأرمينية تتاخم آران. البغدادي: مراصد الاطلاع، القاهرة، ١٩٥٤م، جـ٢، ص٥١٤. لسترنج: بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوريس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م، ص٢١٦.

(١٦)الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١١٠؛ابن حوقل: صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، القاهرة، ١٩١٣.١٩٢٠م، ص٣٥٣؛ فردينان توتل اليسوعى: البطريركية الأرمنية الكاثوليكية،، العدد٣، مج ٢٧، ١٩٢٩، ص٢١٧.

(١٧)فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص١٢٠.

(١٨)المرجع نفسه، ص١٢٠.

(١٩)اليعقوبى: المصدر السابق، مج٢، ص٣٧١.

(٢٠)البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٤٠، ٢٤٥.

(٢١)فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص١١٨، ١١٩.

(٢٢)المرجع نفسه، ص١٠٥.

(٢٣)المرجع نفسه، ص١٠٤.

(٢٤)جارو طبقيان: الأرمن ومصر خلال العصور الوسطى، مقال بالملحق العربي لجريدة أريف الأرمنية، عدد١، يناير ٢٠٠١م، ص١٦.

(25) The Coptic Encyclopedia, Macomillan Publishing Company,Vol.1,New York,19991,P234

(٢٦)يقع الحي اليهودي بالقرب من دير مار يعقوب الكبير بجوار قلعة داود، والتي تقع عن يمينها بساتين البطريركية الأرمينية وعن شمالها يقع مقر رئيس الدير والبطريرك. خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس، دار الهدى، المنيا، ١٩٩٨م، ص١٢١.

(٢٧)بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص١٩٨. وترجع الجذور التاريخية للأرمن بالقدس إلى القرون الأولى الميلادية، وهؤلاء هم الذين هاجروا من أرمينيا، نتيجة لظروفها الجغرافية، وتعرضها للاضطرابات والاعتداءات السياسية، وقد شكل هؤلاء النواة الأولى للجالية الأرمينية بالقدس، وكانت تعيش في دير "مارأكنجل" والمعروف باسم دير "الزيتونة". نيكولاى هوفهانسيان: أرمينيا ضمن العلاقات العربية الأرمينية، الماضى والحاضر، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٥، ٧.

(٢٨)بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص١٩٠.

(٢٩) المرجع نفسه، ص١٩٠.
(٣٠) المرجع نفسه، ص١٩١.
(٣١) المرجع نفسه، ص١٩١.
(٣٢) فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص١٢٣.
(٣٣) الجوينى: الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تحقيق عبد العظيم الديب، قطر، ١٩٨٦، ص٣٦.
(٣٤) ١ القرطبي: بهجة المجالس، وأنس المجالس، وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١، مج١، ص٤٣..
(٣٥) قسطا بن لوقا آخر الفلاسفة من السلالة اليونانية، الذين كانوا في عهد الإسلام في مملكة بني العباس، معاصر ليعقوب بن إسحاق الكندي. القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص١٧٣، ١٧٤.
(٣٦) القفطي: المصدر السابق، ص١٧٣؛ ابن النديم: الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م، ص ٥٨٨.
(٣٧) القفطى: المصدر السابق، ص١٧٣، ١٧٤؛ ابن النديم: المصدر السابق، ص ٥٨٨.
(٣٨) القفطى: المصدر السابق، ص١٧٣، ١٧٤؛ ابن النديم: المصدر السابق، ص ٥٨٨؛ ناجى محفوظ: قسطا بن لوقا، بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠ عام، مج١، ٢٠٠١م، ص٥٥٦، ٥٥٧.
(٣٩) القفطى: المصدر السابق، ص١٧٤؛ ناجى محفوظ: المرجع السابق، مج١، ص٥٥٦، ٥٥٧.
(٤٠) هو أبو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجى الينبوعى(٤هـ/١٠م)، اشتهر كرحالة وجغرافى وشاعر. عمل في خدمة قصر حاكم سمانيد في بخارى نصر الثاني أحمد(٣٠١.٣٣١هـ/٩١٤.٩٤٢م) وقرب عام ٣٣١هـ/٩٤٢م، قام برحلة إلى الصين والهند وهي رحلته الأولى. أما رحلته الثانية فكانت إيران والقوقاز وأرمينيا وخراسان. أبو دولف: الرسالة الثانية، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف، ترجمة محمد منير، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٨، ٩.
(٤١) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٢٢، ٢٣.
(٤٢) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٥٣.
(٤٣) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٤٩.
(٤٤) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٤٨، ٤٩.

(٤٥) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٥٤.
(٤٦) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٢٢.
(٤٧) أبو دولف: المرجع نفسه، ص٢٣.
(٤٨) البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ص١١٩.
(٤٩) ابن جُلجُل الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥م، ص١؛ أحمد رمضان أحمد: حضارة الدولة العباسية، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٧٨م، ص١٤٧؛ على أكبر فياض: تاريخ اسلام، انتشارات دانشكاه، تهران، ١٣٢٧هـ، ص٢٢٨. ويمكن أن نقسم أدوار الترجمة بحسب ما ترجم فيها من الكتب إلى ثلاثة أدوار: الدور الأول من خلافة المنصور ١٣٦هـ إلى نهاية خلافة الرشيد ويتميز بترجمة العلوم العلمية، كالطب والفلك. الدور الثاني من ١٩٨هـ: ٣٠٠هـ ويتميز بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق. الدور الثالث بعد سنة ٣٠٠هـ ويتميز بترجمة الكتب في مختلف العلوم وحتى في الآداب. ناجي معروف: المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ط٣، بغداد، ١٩٦٢م، ص١٦١.
(٥٠) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، ص٢٦٠.
(٥١) كامل حمود: تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٨.
(٥٢) هـ.ف.داشيان: مجموعة الحكايات الشعبية لوارطان بناء على نيكولاى مار، فيينا، ١٩٠٠م، ص١١.١٥.
(٥٣) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٢٧٤.
(٥٤) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٢٠٤.
(٥٥) المرجع نفسه، ص٢٠٢.
(٥٦) غسّان كجو: حركة المثاقفة الأرمنية العربية ودور الأرمن في حركة النهضة العربية، ضمن العلاقات الثقافية العربية الأرمينية مركز الدراسات الأرمنية، ٢٠٠٩م، ص٦٩، ٧٠.
(٥٧) المرجع نفسه، ص٧٤.
(٥٨) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٢٠١.
(٥٩) أرشاك بولاديان: أرمينيا والعالم العربي، دمشق، ٢٠٠٧م، ص٣٠.
(٦٠) جورج بورنوتيان: موجز تاريخ الشعب الأرمني من العصور القديمة إلى العصور

الحديثة، ترجمة سحر توفيق، الدار المصرية اللبنانية، ص٩٦، ٩٧.

(٦١) ١ فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص٩٦.

(٦٢) فؤاد المرعى: صورة العرب في الشعر الملحمي الأرمني، ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٤٥.

(٦٣) المسعودي: مروج الذهب، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٢١٤.

(٦٤) الهمذاني: مقامات بديع الزمان الهمذاني، قدم لها وشرح غوامضها محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢١٣.٢١٧.

(٦٥) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٦٦) الدمستق: هو الذي يلى بلاد الروم التي هي شرقي خليج القسطنطينية. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ١٩٩٨م، جـ١٥، ص ٢٨٨.

(٦٧) فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص١٣٤.

(٦٨) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، تقديم قاسم عبده قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م، جـ٣، ص٢٦٦، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٠٣.

(٦٩) المصدر نفسه، جـ٣، ص٢٣٢؛ ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٥، ص ٢٨٨.

(٧٠) كان أبو فراس نائبا لسيف الدولة على حران ومنبج، فقاتل الروم، فأسر. ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٣؛ ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٥، ص٣٥٣؛ الهمذانى: تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، جـ١١، ص٣٩٣.

(٧١) ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٥، ص ٢٨٤، ٣٥٣.

(٧٢) الهمذانى: المصدر السابق، جـ١١، ص٣٩٣.

(٧٣) فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص١٣٤.

(٧٤) الهمذانى: تكملة المصدر السابق، جـ١١، ص٤١١، ٤١٢.

(٧٥) الهمذانى: المصدر نفسه، جـ١١، ص٤١٢.

(٧٦) ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٥، ص٢٨٩.

(٧٧) المصدر نفسه، جـ١٥، ص ٢٩٠.

(٧٨) المصدر نفسه، جـ١٥، ص ٢٩٠.

(٧٩) المصدر نفسه، جـ١٥، ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٨٠) المصدر نفسه، جـ١٥، ص ٢٩٦.

(٨١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٧٩.
(٨٢) هو أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة كان من المقربين من البلاط العباسي خاصة الخليفة المعتمد(٨٧٠-٨٩٢م)، عمل كصاحب بريد لمنطقة الجبال الواقعة بين العراق وإيران، لأن هذا المنصب كان يتطلب معلومات واسعة إلى جانب شخص مؤتمن من قبل الخليفة. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة محمود فهمى حجازي، ١٨٩٨م، جـ ١، ص٢٢٥، ٢٢٦.
(٨٣) اكاتانكيغوس: تاريخ الأرمن، ١٩٠٩م، ص١٧، ٤٧، ١٢٦.
(٨٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، نشره فردناند فستنفلد، ألمانيا، ١٨٦٦م، مج١، ص٢٢٠.
(٨٥) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٥٧.
(٨٦) هاكوب مانانديان: التجارة في المدن الأرمنية القديمة، يريفان، ١٩٥٤م، ص٢٣٣.
(٨٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، تحقيق دى خويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص١٢٢.
(٨٨) المصدر نفسه، ص١٢٢؛ آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٥٩.
(٨٩) لسترنج: المرجع السابق، ص٢١٦.
(٩٠) جهشيارى: كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٨٦؛ ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص١٢٤، ٢٥١؛ هـ.نالبنديان: سياسة العرب الضريبية في أرمينيا، أكاديمية علوم أرمينيا، مجلة العلوم الاجتماعية، ١٩٥٤م، عدد١٢، ص٧٩-٨٤.
(٩١) ابن الفقيه: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط٢، عالم الكتب، ٢٠٠٩م، ص٥٨٣.
(٩٢) المصدر نفسه، ص٥٨٩.
(٩٣) المصدر نفسه، ص٥٨٩، ٥٩٠.
(٩٤) اليعقوبى: المصدر السابق، ص٣٦٤.
(٩٥) الاصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١١٢؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٨.
(٩٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠١؛ فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٤، ٨.
(٩٧) المصدر نفسه، ص٢٩٠.
(٩٨) المصدر نفسه، ص٢٩٧، ٢٩٨.

(٩٩) المصدر نفسه، ص٢٩٩.
(١٠٠) المسعودي: مروج الذهب، جـ١، ص١٠.
(١٠١) توما أردزونى: تاريخ توما أردزونى حول عائلة الأمراء الأردزرونيين، بطرسبورغ، ١٨٨٧م، ص ٢١٥.
(١٠٢) أبو دولف: المرجع السابق، ص٣، ٦، ٨.
(١٠٣) المرجع نفسه، ص٥١.٥٥.
(١٠٤) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٢٩.٢٣٢.
(١٠٥) المصدر نفسه، ص٢٣٢
(١٠٦) المصدر نفسه، ص٢٣٣.
(١٠٧) المصدر نفسه، ص٢٣٥.
(١٠٨) المصدر نفسه، ص٢٣٦.
(١٠٩) المصدر نفسه، ص٢٣٦.٢٣٧.
(١١٠) المصدر نفسه، ص٢٣٧.
(١١١) المصدر نفسه، ص٢٣٨.٢٤٤.
(١١٢) المصدر نفسه، ص٢٤٤.٢٤٧.
(١١٣) تفاوض معاوية بن أبى سفيان والى الشام مع الأرمن وقال: اتفقت أنا وأنتم، لمدة زمنية تحددونها أنتم، أنني سوف لا أجبى أية جزية منكم لمدة ثلاث سنوات. ولكن طبقا لهذا التعهد، ستدفعون بعدها الجزية اللي ترغبون في دفعها، ويحق لكم أن يكون لكم في بلادكم جيش مؤلف من خمسة عشر ألف فارس، تزودونه بالخبز(ربما المقصود تزودونه بالطعام) وسأضع هذا في اعتباري عند حساب الجزية. وسوف لا أطالب من فرسانكم المجئ إلى بلاد الشام.لكن على هؤلاء الفرسان أن يكونوا على أهبة الاستعداد للذهاب إلى أي مكان يؤمرون بالتوجه إليه، ليحاربوا جنبا إلى جنب معنا ضد أي اعتداء يقع علينا. وسوف لا أرسل أى أمير إلى قلاعكم، ولا أي قائد عربى ولا فارس واحد.كذلك سنقف بالمرصاد أمام مجئ أى عدو إلى أرمينية، فإذا زحف البيزنطيون لقتالكم، سأرسل جيوشا لنجدتكم، وستحددون أنتم أعداد هذه الجيوش. أتعهد بذلك أمام الله عز وجل.
فايز نجيب اسكندر:سيبوس المؤرخ الأرمنى المعاصر للفتح الإسلامى لأرمينية وصورة الآخر، ضمن العلاقات الثقافية العربية الأرمينية، مركز الدراسات الأرمينية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٥٥، ١٥٦.
(١١٤) المرجع نفسه، ص١٤٢، ١٤٣، ١٥٧.

(١١٥) المرجع نفسه، ص١٥٩.

(١١٦) القلقشندى: صبح الاعشى، القاهرة، ١٩١٣م، جـ٤، ص٣٥٣.

(١١٧) فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى جيفوند (٦٦١.٦٣٢م/٤٠.١١هـ)، القاهرة، ١٩٨٢م، جـ١، ص٣

(١١٨) المرجع نفسه، ص٩.

(١١٩) الواقدى: فتوح الشام، القاهرة، ١٣٠٢هـ، جـ٢، ص١١٧، ١١٨.

(١٢٠) فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى جيفوند(٦٦١.٦٣٢م/٤٠.١١هـ)، جـ١، ص٩.

(١٢١) المرجع نفسه، جـ١، ص١٣.

(١٢٢) المرجع نفسه، جـ١، ص٦٣.

(١٢٣) فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق، ص٩٦..

(١٢٤) الفنون الإسلامية، أعمال الندوة العالمية المنعقدة في استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، ص٦٣.

(١٢٥) بدر الدين حى الصينى: العلاقات بين العرب والصين، القاهرة، ١٩٥٠م، ص١٢٣؛ حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م، مج١، ص١٠٣، ١٠٢.

Basil Gray , Persian Influence on Chinese Art from the Eighth to Fifteenth Centuries ,Iran ,Journal of the British Institute of Persian Studies ,vol.1,1963, p14. Shishkina , Ancient Samarkand , Capital of Soghad , Bulletin of the Asia Institute , vol,8,1994,p93.

(١٢٦) كلمة يونانية معناها الألحان. حسن مشحون: تاريخ موسيقى إيران، طهران، ١٣٧٣، ص٦.

(١٢٧) فالنغمات: جمع نغمة بالتحريك، وهى لغة الصوت الساذج الخالى من الحروف. واصطلاحا الصوت المترنم به. حسن مشحون: المرجع السابق، ص٦؛ محمد كامل الخلعى: كتاب الموسيقى الشرقى، القاهرة،، (د.ت)، ص٧.

(١٢٨) اللحن: لغة صوت من الأصوات المصوغة، واصطلاحا ما ركب من نغمات بعضها يعلو أو يسفل عن بعض بنسب معلومة. حسن مشحون: المرجع السابق، ص٦؛ محمد كامل الخلعى: المرجع السابق، ص٧.

(١٢٩) الأصول: عبارة عن موازين للألحان، لعدم اختلالها واختلال المغنين، عندما ينشدون معا حتى لا يسبق أحدهم الآخر ولا يتأخر عنه، بل يكون مجموعهم كواحد. محمد كامل الخلعى: المرجع السابق، ص٨.

(١٣٠) محمد عبد السلام كفافى: الحضارة الإسلامية، بيروت، ١٩٦٧م، ص١٢٨.

(١٣١) أحمد بيومى: قواعد الموسيقى ونظرياتها، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٤، ص٦.

(١٣٢) محمد كامل الخلعى: المرجع السابق، ص٨.

(١٣٣) أبو دلف: المرجع السابق، ص٥٥.

(١٣٤) لويس الحاج: الليتورجيا والموسيقى المقدسة، سلسلة محاضرات الموسيقى المقدسة بحسب المجمع الفاتيكانى الثانى، منشورات جامعة الروح المقدس، المكسيك، المطبعة البوليسية، لبنان، ٢٠٠٨م، ص٥.

(١٣٥) عبد المنعم عرفة: كتاب تاريخ أعلام الموسيقى الشرقية، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٢٢؛ منى سنجقدار شعرانى: تاريخ الموسيقى العربية وآلاتها، معهد الإنماء العربى، بيروت، ١٩٨٧ص١٥.

Jean Jenkins and Poul Rovsing Olsen, Music and Musical Instruments in the World of Islam, London,1976,p12.

(١٣٦) أبو دلف: المرجع السابق، ص٥٥.

(١٣٧) منى سنجقدار شعرانى: المرجع السابق، ص٤٥.

(١٣٨) أحمد بيومى: المرجع السابق، ص١٤٣؛عبد المنعم عرفة: المرجع السابق، ص١١؛ محمود قطاط: الموسيقى مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية، الفن العربى، تونس، ١٩٩٤، جـ١، ص٢١٢.

(١٣٩) ناجى زين الدين المصرف: بدائع الخط العربى، بغداد، ١٩٧١م، ص٢٩.

(١٤٠) حسن الباشا: المرجع السابق، مج١، ص ١٣٤.

(١٤١) شوكت يوسف: فنون الخط العربى في الآثار الكتابية العربية المكتشفة على أرض أرمينيا التاريخية، الندوة الدولية للعلاقات الثقافية العربية . الأرمنية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٢٧، ١٢٨.

(١٤٢) ألكسندر خاتشاتريان: ديوان النقوش العربية في أرمينية، ترجمة شوكت يوسف، دمشق، ١٩٩٣م، جـ١، ص٧، ٨.

(١٤٣) المرجع نفسه، جـ١، ص٩، ١٤؛ صالح زهر الدين: الصداقة العربية الأرمينية والمصير المشترك، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٩، ٢٠.

(١٤٤) حسن الباشا: المرجع السابق، مج٣، ص١٧٤؛ شوكت يوسف: المرجع السابق، ص١٢٩.

(١٤٥) شوكت يوسف: المرجع السابق، ص١٣٠.

(١٤٦) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص١٩٨.

(١٤٧) نرسيس صانغيان: اللغة الأرمينية، مجلة المشرق، العدد١٧، مج ٨، ١٩٠٥م، ص٨١٠.

(١٤٨) الأصفهانى: الاغانى، القاهرة، ١٩٠٥، جـ١٧، ص٨٤؛ السمهودى: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، جـ١، القاهرة، ١٩٠٨م، ص، ٣٦٣، ٢٦٨؛.فؤاد حسن حافظ: المرجع السابق ص١١٠.

(١٤٩) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٠؛ لسترنج: المرجع السابق، ص٢١٦، ٢١٧.

(١٥٠) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٤٠.

(١٥١) ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٩.

(١٥٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٢.

(١٥٣) فايز نجيب اسكندر: سيبوس المؤرخ الأرمنى المعاصر للفتح الإسلامي لأرمينية وصورة الآخر، ص١٦٠.١٦٢.

(١٥٤) وينبغى الإشارة إلى سبب اهتمام أبو دلف الكبير بالمعادن وأصولها، وذلك يرجع حسب قوله إلى أعماله في الكيمياء، بيد أنه قد جانبه الصواب عندما ذكر أن لا معدن فضة ولا ذهب بأرمينا، رغم توفرهما في أرمينيا. أبو دلف: المرجع السابق، ص٢٢، ٥٣، ٥٦

(١٥٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٨.

(١٥٦) فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص٤٠.

(١٥٧) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٤١.

(١٥٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٠١.

(١٥٩) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(١٦٠) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(161)David Lang,Armenia the;Cradle of Civilization,London,1970,p.192

(١٦٢) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤. لسترنج: المرجع السابق، ص٢١٧.

(١٦٣) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤. أبو دولف: المرجع السابق، ص٥٦.

(١٦٤) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠. المقدسى: المصدر السابق، ص٣٨٠.

(١٦٥) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٨٠.

(١٦٦) جهشيارى: المصدر السابق، ص٢٨٦.

(١٦٧) فايز نجيب اسكندر:الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامى، ص٤٣، ٤٤.

(١٦٨) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤؛ ابن الفقيه : المصدر السابق، ص٥٩٢؛ لسترنج: المرجع السابق، ص٢١٧.

(١٦٩) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤؛ البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٣٥.

(١٧٠) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٨١..

(١٧١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٨.

(١٧٢) أبو دلف: المرجع السابق، ص٤٨.

(١٧٣) عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١٩.

(١٧٤) حسن الباشا: المرجع السابق، مج٢، ص١٣١.

(١٧٥) الاصطخرى: المصدر السابق، ص١١٠؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤؛ ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢١٧ ؛لسترنج: المرجع السابق، ص٢١٩.

(١٧٦) المقدسى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٨٠.

(١٧٧) ياقوت الحموى: المصدر السابق، مج٤، ص٢٠.

(١٧٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٩٤؛ المقدسى: المصدر السابق، ص٣٨٠

(١٧٩) جهشيارى: المصدر السابق، ص٢٨٦

(١٨٠) التنوخى:نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاهرة، ١٩٢١.١٩١٨م، ص٨، ١٥.

(١٨١) الثعالبى: لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى، القاهرة، ص٢٣٢.

(١٨٢) رأفت محمد النبراوى:النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى القرن التاسع الهجرى، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٨، ٢٩.

(١٨٣) الدينار كلمة رومية من " denarius " أى " عشرة " وهو مثقال من الذهب.ثم عُربت إلى دينار والوزن الشرعى للدينار٤،٢٥جرام. أما الدرهم كلمة أعجمية عربت من الكلمة اليونانية دراخما " drechma" والدرهم عملة فضية. انستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٩، ٢٨ ؛ حسان حلاق : تعريب النقود العربية فى العصر الأموى، القاهرة، ص١٥.

(١٨٤) الإصطخرى: المصدر السابق، ص١١٣.

(١٨٥) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص٦٧.

(١٨٦) الفلس عملة نحاسية، مُستمدة من كلمة يونانية، وهذه مأخوذة بدورها من الكلمة اللاتينية فوليس. حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، جـ٢، ص٢٤٢.

(١٨٧) آرام تيرغيفونديان: دراسات استشراقية حول العلاقات الأرمنية . العربية ص٤٠.

(١٨٨) المرجع نفسه، ص٨٩.

(١٨٩) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٤٤ ؛ ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٥٩٠.

(١٩٠) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٤٠، ٤١.

(١٩١) المرجع نفسه، ص٤١.

(١٩٢) الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٨م، جـ٨، ص١٤٨.

(١٩٣) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٤٢.

(١٩٤) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٤٥

(١٩٥) اليعقوبى: المصدر السابق، مج٢، ص٤٢٦؛ آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٤٢.

(١٩٦) الطبري: المصدر السابق، جـ٨، ص٢٤٢؛ آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٤٢، ٤٣.

(١٩٧) آرام تيرغيفونديان: المرجع نفسه، ص٤٤.

(١٩٨) الطبري: المصدر السابق، جـ٨، ص٢٦٩، ٢٧٣؛ آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق ص٤٥.

(١٩٩) آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٤٩.

(٢٠٠) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٤٦؛ آرام تيرغيفونديان: المرجع السابق، ص٥٣، ٥٤.

# قائمة المصادر والمراجع

## اولا:المصادر


. الاصطخرى :المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

. البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٢م.

. البيرونى:تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م

. ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة، تقديم قاسم عبده قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م

. الثعالبى: لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى، القاهرة، د.ت

. ابن جُلجُل الاندلسى: طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى، القاهرة، ١٩٥٥م

. الجوينى: الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تحقيق عبد العظيم الديب، قطر، ١٩٨٦

. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، تحقيق دى خويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م

. جهشيارى: كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

. الخطيب البغدادى: الرحلة فى طلب الحديث، تحقيق نور الدين عنتر، بيروت، ١٩٧٥

. الخوارزمى: مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م

. الشاشى: حلية العلماء فى معرفة مذاهب الفقهاء، تحقيق ياسين أحمد إبراهيم درادكه، عمان، ١٩٨٨.

. الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م

. ابن الفقيه: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادى، ط٢، عالم الكتب، ٢٠٠٩م

. القرطبى: بهجة المجالس، وأنس المجالس، وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

. ابن كثير:البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى، القاهرة، ١٩٩٨م،

. ابن النديم: الفهرست، تحقيق ناهد عباس عثمان، دار قطرى بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م.

. الهمذانى: تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م

## ثانيا: المراجع

. أحمد بيومى: قواعد الموسيقى ونظرياتها، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٤

. احمد رمضان احمد: حضارة الدولة العباسية، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٩٧٨م

. أحمد فؤاد الأهوانى: التربية فى الإسلام، دار المعارف، القاهرة

. آرام تيرغيفونديان: دراسات استشراقية حول العلاقات الأرمنية . العربية السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية بين القرنين١٤.٤م، ترجمة ألكسندر كشيشيان، دار النهج للنشر والتوزيع

. أرشاك بولاديان: أرمينيا والعالم العربى، دمشق، ٢٠٠٧م

. ألكسندر خاتشاتريان: ديوان النقوش العربية في أرمينية، ترجمة شوكت يوسف، دمشق، ١٩٩٣م

. أنطون خانجى:مختصر تواريخ الأرمن، طُبع باورشليم، دير الاباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م...

. بدر الدين حى الصينى: العلاقات بين العرب والصين، القاهرة، ١٩٥٠م.

. حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م

. حسن مشحون: تاريخ موسيقى ايران، تهران، ١٣٧٣

. حسين محمد فهيم : أدب الرحلات، عالم المعرفة. الكويت، ١٩٨٩.

. خالد محمد غازى: سيرة مدينة القدس، دار الهدى، المنيا، ١٩٩٨م

. أبو دولف: الرسالة الثانية، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف، ترجمة محمد منير، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.

. رأفت محمد النبراوى:النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى القرن التاسع الهجرى، القاهرة، ٢٠٠٠م،

. شوكت يوسف:فنون الخط العربى في الآثار الكتابية العربية المكتشفة على أرض أرمينيا التاريخية، الندوة الدولية للعلاقات الثقافية العربية . الأرمنية، القاهرة، ٢٠٠٩م

. عبد المنعم عرفة: كتاب تاريخ أعلام الموسيقى الشرقية، القاهرة، ١٩٤٧م

. عصام الدين عبد الرءوف الفقى:تاريخ الفكر الإسلامى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠١م.

. عمر فروخ: عبقرية العرب فى العلم والفلسفة، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م،

. غسّان كجو: حركة المثاقفة الأرمنية العربية ودور الأرمن في حركة النهضة العربية، ضمن العلاقات الثقافية العربية. الأرمينية مركز الدراسات الأرمنية، ٢٠٠٩م

. فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامى، دار الفكر الجامعى، الاسكندرية، ٢٠٠٢م،

. فايز نجيب اسكندر :سيبوس المؤرخ الأرمنى المعاصر للفتح الإسلامى لأرمينية وصورة الآخر، ضمن العلاقات الثقافية العربية. الأرمينية، مركز الدراسات الأرمينية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م

. فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمنى منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م.

. فؤاد المرعى: صورة العرب في الشعر الملحمى الأرمنى، ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضى والحاضر، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م

. قاسم غنى: تاريخ التصوف فى الإسلام، ترجمة صادق نشأت، القاهرة، ١٩٧٠م

. لسترنج: بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوريس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.

. لويس الحاج: الليتورجيا والموسيقى المقدسة، سلسلة محاضرات الموسيقى المقدسة بحسب المجمع الفاتيكانى الثانى، منشورات جامعة الروح المقدس، المكسيك، المطبعة البوليسية، لبنان، ٢٠٠٨م

. كامل حمود: تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبنانى، بيروت، ١٩٩٩م.

. محمود قطاط: الموسيقى مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية، الفن العربى، تونس، ١٩٩٤.

. منى سنجقدار شعرانى: تاريخ الموسيقى العربية وآلاتها، معهد الإنماء العربى، بيروت، ١٩٨٧

. ناجي معروف: المدخل فى تاريخ الحضارة العربية، ط٣، بغداد، ١٩٦٢م

. نقولا زياده: الجغرافية والرحلات عند العرب، ط٣، بيروت، ١٩٨٢..

. نيكولاى هوفهانسيان: أرمينيا ضمن العلاقات العربية الأرمينية، الماضى والحاضر، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م
. هاكوب ماناندیان: التجارة فى المدن الأرمنية القديمة، يريفان، ١٩٥٤م
. يرج ترزيان:رؤى أرمينية مصرية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨م

## الدوريات

. جارو طبقيان: الأرمن ومصر خلال العصور الوسطى، مقال بالملحق العربى لجريدة أريف الأرمنية، عدد١، يناير ٢٠٠١م.
. فرديناند توتل اليسوعى: البطريركية الأرمنية الكاثوليكية، أحوال المسيحيين على أيام الفتوحات الإسلامية، مجلة المشرق، العدد٣، مج٢٧، ١٩٢٩م.
. محمود شيت خطاب:أرمينية قبل الفتح الإسلامى وفى أيامه، مجلة المجمع العلمى العراقى، جـ١، مج ٣٤، ١٩٨٣م.
. محمود شيت خطاب:حبيب بن مسلمة الفهرى فاتح شطر أرمينية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جـ١، مج ٤٩، يناير، ١٩٧٤م.
. ناجى محفوظ: قسطا بن لوقا، بيت الحكمة العباسى عراقة الماضي ورؤية الحاضر، أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠ عام، مج١، ٢٠٠١م
. نرسيس صانغيان: اللغة الأرمينية، مجلة المشرق، العدد١٧، مج ٨، ١٩٠٥م.

## المراجع والدوريات الاجنبية

Basil Gray , Persian Influence on Chinese Art from the Eighth to Fifteenth Centuries ,Iran ,Journal of the British Institute of Persian Studies ,vol.1,1963,

David Lang,Armenia the;Cradle of Civilization,London,1970

Jean Jenkins and Poul Rovsing Olsen, Music and Musical Instruments in the World of Islam, London,1976,p12.

Shishkina , Ancient Samarkand , Capital of Soghad , Bulletin of the Asia Institute , vol,8,1994